تقويم لمصنوعات حجرية في الجزيرة العربية والشام من أدواتِ صيدٍ إلى دُمى آدمية وعلاقتها بمثيلاتها عالمياً وبتطور الفكر والعقيدة

أ. د. عبد الرزاق بن أحمد راشد المَعْمَري

قسم الآثار- جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية - الرياض

ملخص: يتركز هذا البحث في تقويم مصنوعات حجرية من أدوات صيدٍ إلى دُمى آدمية أنثوية، وذكورية عقائدية من الثُّمامة في الرياض، والخُماسين في الربع الخالي، وخريصان في الأردن، إضافة إلى ربط هذه الدُّمى بالأشكال الآدمية الأخرى ذات الصلة في العالم، وقراءة من خلالها في تطوّر الفكر والعقيدة، والبحث عن أسباب بلوغ الأنثى مرتبة الألوهية، واستبدالها بالألوهية الذكورية، وتأثير هاتين العقيدتين في الديانتين الكوكبية، والتوحيدية، وارتباطهما بالأنماط المعيشة منذ العصر الحجري القديم إلى العصر الحديدي، وانعكاسهما في عدد من الظواهر الأثرية، منها النصب الحجرية التي تمّ إعادة النظر فيها هي الأخرى في أمور كثيرة، والفن الصخري الذي قسّم إلى اتجاهين رئيسين في هذا البحث معبرَين عن هذه الأشكال العقائدية، وفلسفة الحياة عامة، هذه التقويم كنّا قد أشرنا إليه بثمانية نماذج ضمن موضوع آخر في 2020م (المعمري: تحت الطبع1)، ولأهميته خُصّص له هذا البحث مع باقي الدُّمى الأخرى المشابهة لها في العالم لتصنيفها بحسب الجنس أول مرة هي الأخرى بصورة موجزة لارتباط هذا التصنيف بهذه الأشكال العقائدية. أمَّا تصنيفها المفصّل دون النظر في الارتباط العقائدي فقد تناولناه في بحث آخر في عام 2021م (المعمري: تحت الطبع2). هذا البحث كان يفترض أن يكون قد رأى النور في عام 2020م، لكن بسبب مناقشته لقضايا غير اعتيادية وجدنا صعوبة في نشره.

A new approach to the study of some hunting artifacts of Arabia and Levant: assessing them as human figures and considering the development of thoughts and beliefs.

Prof. Abdarrazzaq A. R. Almaamary

Department of Archaeology, College of tourism and Archaeology, King Saud University.

Abstract: This research focuses on reevaluating some hunting tools from Al-Thumamah in Riyadh, Al-Khomasiyn (Rub' al Khali), Khurisan (Jordan) sites as feminine and masculine human figurines. In addition, these flint figurines are linked with other related human flint figurines in the world. These artifacts also show the development of human thought and belief in their evolutional chain how female representation as divinity was replaced with male divinity, and the effects of these two beliefs on the planetary and monotheistic religions. Moreover, it shows the connection of these beliefs with living patterns from the Palaeolithic to the Iron Age, and their reflection in a number of archaeological phenomena, including the stone monuments which was looked at as well, and the rock art which was divided into two main categories expressing these beliefs, and the philosophy of life in general. The first evaluation of eight samples was mentioned in another topic in 2020 (Almaamary: publication 1). This research was created to classify those artifacts according to gender for the first time, and association of this classification with belief forms. As for its detailed classification without looking at the ideological link, we dealt with it in another research in 2021 (Almaamary: publication 2).

سيركّز هذه البحث على دراسة 38 صنعة صوانية من الجزيرة العربية، والشام (ل 1: أ- د) كانت قد صنّفت أدوات للصيد، لكن اكتُشف أنَّها أشكال آدمية عقائدية، إضافة إلى 138 نموذجاً من المناطق التي عُرف فيها هذا النوع من المصنوعات الصوانية في العالم للمقارنة، وتصنيفها جميعاً بصورة موجزة بحسب الجنس (Gender) في نطاق أهداف هذا البحث، مع البحث في الجذور الثقافية لهذه المصنوعات، وعلاقتها بتطور الفكر، والعقيدة.

أمّا التصنيف المفصّل لهذه المصنوعات دون ربطها بالأشكال العقائدية فقد تناولناه في بحث آخر (المعمري: تحت الطبع2) لما لهذا التصنيف من أهمية في فهم معاني وأسرار هذه المصنوعات. هذا التصنيف لهذه الدُّمى الآدمية بحسب الجنس لم يتناوله آخرون من قبل. فقد أجريت محاولات لتحديد نوع الجنس في غير دُمى الصوان (Mina 2013)، خاصة في ثقافة يَنجْشو (Yangshao) في الصين، لكن وجدت صعوبة في تحديد نوع الجنس، والعلاقة بينهما، وفي مسائل أخرى لأسباب كثيرة (Chen 2014). أضف إلى ذلك أن هذه الأشكال لم يتم ربطها بالأشكال العقائدية (الألوهية) قبل هذا البحث، ومنها الإلهة الأم خاصة [1].

سيبدأ تقديم هذه المادة الأثرية من البلدان التي تم الاتفاق فيها على أنَّها دُمى آدمية، وحيوانية، تمهيداً لفهما، وتقبّلها في الجزيرة، والشام، وهي: 84 صنعة من روسيا الاتحادية (ل2، 3، 4-أ؛ ل 4- ب: 4؛ ل5: 8- 12) (ش1، 2، 4)، و31 صنعة من أمريكا (ل6)، و23 صنعة من مِصر (ل7؛ ش3)، إضافة إلى العدد سالف الذكر من الجزيرة العربية، والشام، علاوة على أشكال أخرى آدمية حجرية من العصر البرونزي (ل8: 2)، وفخارية (ل8: 3)، من العصر الحديدي من الجزيرة العربية نفسها، وحجرية من أوروبا (ل8: 7- 9) والأناضول (ل9: 2- 5)، ونصب حجرية (ل5: 30)، وأشكال أخرى (ل5)، إضافة إلى نماذج من الفن الصخري من الجزيرة العربية نفسها (ل5: 23، ش6 -7)، والصحراء الأفريقية الكبرى (ل5: 22)، وأوروبا (ل10؛ ش5)، مع ربط هذه الأشكال بأشكال أخرى آدمية منذ العصر الحجري القديم الأعلى (ل5: 1- 5) إلى العصر الحديدي (ل8: 2) ذات صلة.

[1] - في اللغة العربية (إلهة) (إلاهة) تُعدُّ مفرداً مؤنثاً، و (إلهات) (إلاهات) جمع المفرد المؤنث، مع أنّه في عدد من المؤلفات ترد (آلهة) على أنها مفرد مؤنث، وهو استعمال خاطئ لأن آلهة جمع (إله).

مصطلحات البحث:

تُسمَّى هذه المصنوعات الحجرية اصطلاحاً الأشكال الصوانية (figurine Flint)، ومنها الآدمية الصوانية (Human figurine Flint) مع أنه يصادف، إلى جانب الصوان خامات أخرى صنعت منها أشكال كثيرة من هذا النوع (ل 6).

وستسمّى هذه المصنوعات في هذا البحث إلى جانب أشكال، دُمى، إضافة إلى إلهات للأشكال الآدمية الأنثوية (ل1- 4)، ومفردها إلهة (إلاهة)، وستسمّى الأشكل المؤنثة في العصر الحجري القديم الأعلى بنفس مصطلح (فينوس) (Venus) الأجنبي (ل5: 1- 5) مع أننا كنّا قد اقترحنا في هذا البحث استخدام مفهوم (غانية)، أو (زُهرة) ليحل أحدهما محل هذا المصطلح الأجنبي، لكن كان للمحكمين رأي آخر [1]، ومفهوم إلهة (هامش1)، وجمعها (إلهات) (إلاهات) للإناث الفخارية (ل5: 17- 21)، والحجرية منذ العصر الحجري الحديث (ل9: 4- 5)، وما بعده (ل8: 2)، بما في ذلك الأشكال المنحوتة على الصخور (ل9: 1؛ ش6) لأن مفهوم الإلهة بمعناه المجرد صار واضحاً منذ هذا العصر، إضافة إلى استخدام مفهوم الألوهية الذكورية، و(الألوهية الأبوية)، و(الإله الأب) (ل8: 4- 7، 9- 10)، ومصطلحي الأمومة، والأبوية، و(الإلهة الأم) ومفهوم (تُمَيْثيلات)، والمفردَ (تُميثيل)، و (تصغير تمثال) للأشكال المتوسطة الحجم (ل5: 17- 21، ل8-أ: 1- 11، 18، 20، ل8ب) وتمثال للأشكال الكبيرة الحجم نسباً (ل8: 4)، ومفهوم عضو التذكير للقضيب الذكوري (ل5: 28-29، 31- 32، ل9: 2- 3)، وذكر للذكر نفسه (ل5: 23، 24، 27). أمّا الأحرف التي ذيّلت بها الأشكال الإيضاحية في هذا البحث فهي: (ل) لوحة، و (ش) شكل، و (ج) جدول.

[1] -استخدم الباحثون الأوروبيون منذ حوالي القرن 19م مصطلح فينوس (Venus) تيمّناً باستخدام اليونانيين والرومانيين له في أساطيرهم للتعبير به عن إلهة الحب والجمال والجنس.. إلخ، وهو اسم كوكب الزّهرة. هذا المصطلح استخدمه الآثاريّون للتعبير به عن الأشكال المؤنثة في العصر الحجري القديم الأعلى، وكنّا قد استخدمنا في هذا البحث مفهوم غانية، وجمعها (غوانٍ) و (غانيات) في اللغة العربية، ويمكن أن يستخدم مفهوم (زُهرة، والجمع زُهرات، أو بأسلوب التصغير: زُهيرة، والجمع زُهريات) أيضاً، لتقابل هذه المصطلحات هذا المصطلح الأجنبي فينوس، على اعتبار أن غانية تتضمن الجمال، والحب ... إلخ، وكذلك الزُّهرات، إلاّ أن المحكمين رأوا الإبقاء على استخدام المصطلح الأجنبي المتعارف عليه Venus.

خصوصية البحث:

أُفْرِد في هذا البحث 25 صنعة صوانية من الثُّمَامَة في الرياض (ل 1-أ)، وصنعة وحيدة من الخُماسين في الربع الخالي (ل 1- ب: 30)، إضافة إلى 12 صنعة من خريصان في الأردن (ل 1-ج) في فئة آدمية، سمّيت دُمى بشكل عام، وإلهات للأشكال الأنثوية.

هذه الدُّمى كانت قد صنّفت من قبل أدواتِ صيدٍ في الثمامة (أبو درك 1984: ل 98-99)، والخماسين (Zarins et. al. 1979)، وشطائر من ذات الفتحتين المتقابلتين المزدوجتين "Bladelets with double pairs of notches" لصناعة أدوات الصيد (Ibáñez et. al., 2016: 17, Fig. 15) في خريصان، وكان قد ظهر شك عند بعض الآثاريين في أنَّ مصنوعات الثمامة (ل1- أ) صُنعت بالطريقة التجريبية[1] لعدم العثور على أكثر مِمَّا عثر عليه من قبل في الثمامة (الشارخ 2003)، أو في مكان آخر. أضف إلى ذلك أنَّ هذه المصنوعات في الثمامة لم توثق بصور فوتوغرافية في عين المكان، ولم يُذكر مكان العثور عليها بدقّة، حتى إن عددها في الصور الفتوغرافية 24 صنعة (ل1-أ)، مع أنه ذُكر في النص باللغتين العربية، والإنجليزية أنَّها 16 صنعة (أبو درك 1984). وتُعدُّ دُمى الصوان قليلة العدد إلى حد كبير من حيث الكم، والانتشار الجغرافي في العالم. فقد وجد عدد منها في منطقة الغابات في روسيا (أوروبا الشرقية)، إضافة إلى عدد آخر في سيبيريا، والشرق الأقصى (ل 2، 3: 1- 18، 23- 27؛ ل 4- أ؛ ل 4 ب: 4؛ ش 1- 2، 4)، وألاسكا، وكندا (Murdoch 1892)، وأمريكا، أكثرها في المكسيك والهندوراس، وغواتيمالا، وباتاغونيا (Patagonia) (Braunhotiz 1936) (Elvinas 1936)، وتتركز أكثر في مناطق حضارة المايا (Joyce 1932) وهي مصنوعة من السَّبج (الأوبسديان) غالباً (ل 6)، إضافة إلى مجموعة مصر الصوانية آنفة الذكر (ش3؛ ل 7). هذه الدُّمى الحجرية الصغيرة الحجم (ل 1- 4، 6- 7) تفرَّدت بصناعتها عن الدُّمى الأخرى (ل 8، 2؛ ل 9: 4، 5)، والتماثيل (ل

[1] - هذا الشك يحدث أحياناً، فقد حدث مثل ذلك لدُمى الصوان التي عرضت في معرض الأنثروبولوجيا في موسكو عام 1879م حيث صرَّح رواد الآثار الفرنسيون الذين حضروا هذا المعرض أنها من صنع الإنسان المعاصر (Zamyatnin 1948: 85- 85, Leontyev, Leontyeva 2007: 75).

4 :8) بالتقنية المؤلّفة من طوري التفليق (Knapping)، والتَّهذيب (Retouch) والتي سادت في العصور الحجرية.

تصنيف دُمى الصوان في روسيا بحسب الجنس مدخلاً لفهم مثيلاتها في الجزيرة والشام:

انتشرت هذه الدُّمى في روسيا الاتحادية في ظروف بيئة متنوعة[1]، وصنِّفت الأشكال الآدمية بأكثر من تصنيف (Kashina 2002, 2005)، لكنها لم تصنّف بحسب الجنس للسبب سالف الذكر، وهي الحالة المتّبعة لهذه الأشكال في العالم عامة، وكانت نتيجة دراستنا لـ 84 دُمية وفق تصنيفنا لها بحسب النوع، والجنس، على النحو الآتي: 52 دمية آدمية، و7 دُمى مركبة (أسطورية) و25 دمية حيوانية، بينها أسماك، وزواحف، وطيور (ش1- 2؛ ل 2: 8، 9- 15). بلغ عدد الذكور 16 دُمية (ل 2: 1- 3، 16- 17؛ ل 3: 23- 27؛ ل 4: 7، 12، 15، 16، 29، 31)، بعضها قد يكون مؤنثاً (ل 4-أ). أمَّا عدد الإناث فقد بلغ 36 دمية من مجموع الدُّمى الآدمية (ل 2: 18- 19؛ ل 3، 4-أ، 4-ب: 4)، (ج1)، أغلبها بملابس طويلة كما نعتقد (ل 3: 1- 13) (المعمري: تحت الطبع2). وقد حددنا وسط الدُّمى الأنثوية ستة أنواع تناولنا تفصيلاتها في البحث الآخر الخاص بالتصنيف لهذه المصنوعات (المعمري: تحت الطبع2)، بينها حاملات لأجنتها تمثل الإلهة الأم الكبرى (ل 3: 18؛ ل 4 ب: 4)، ومتهيئات للتخصيب (ل 3: 4، 10)، وأخرى يمثلْنَ الرشاقة، والجمال (ل 3: 1- 3، 5- 9، 11- 13).

الجدير ذكره أن هناك ثلاث دُمَى وجدناها مشوّقة للغاية، فهي تتطابق مع الدُّمى الأنثوية التي تصنع من الخشب في الثقافة الروسية المعاصرة المسمّاة باللغة العربية (أمَيْمَة)، وباللغة الروسية (مَاتُرُوشْكَا) (Matroshka) (ل3: 14- 16؛ ل4: 34، 35)، مع أن بعض العامة من الروس يرون أن هذا التقليد أتى إليهم من خارج روسيا، لكن هذا البحث يثبت بالدليل وجودها فيها ما

[1] - تعد ثقافة فولوسوفو (Volosovo/ Volosovckaya) من أكثر الثقافات (Utkin, Kostyleva, 1996) التي وجدت فيها هذه الدُّمى والتي تؤرخ ما بين 3000- 2000 سنة ق. م (Oshibkina et. al., 1992) في روسيا الاتحادية عامة، فقد وجدت في السهول الغربية (Zimina 1992)، والغابات (Orchibkina et. al., 1994)، ومناطق الأنهار، وفي بيئات أخرى (Krainov et. al., 1994) ووجدت في سيبيريا والشرق الأقصى في ثقافة تريان (Tarin) في كَمْتشَاتكا (ل2: 3)، وبيلومور (Belomor) ... إلخ. هذه الدُّمى بدأت دراستها في القرن 19م (Anuchin 1879, Zenger 1877, Maslov 1913)، وما زالت مستمرة إلى اليوم، وعلى الرغم من كثرة مواقعها نسبياً، فإن أعداد هذه الدُّمى فيها قليلة للغاية بشكل عام.

بين 3000- 2000 سنة ق. م، مع أن ثقافة فولوسوفو (Volosovo) التي تنسب إليها أغلب هذه الدُّمى لا يعرف من أين أتت إلى روسيا، ونهايتها غامضة هي الأخرى، أمَّا الدمية الرابعة الأكثر عجباً من سابقاتها، فهي سمكة من البحر الأبيض في أقصى الشمال (ل2: 8)، لكنها أسطورية في تصنيفنا لها، فهي من ذات النوع الذي صار يعرف حورية البحر (Mermaid) كما نعتقد، أو رُوسَالكَا (Rusalka) باللغة الروسية، ويبدو أن كانت لها حكايات وأساطير.

تفسير دُمى الصوان الآدمية في روسيا وأدلة إضافية عن عقيدتها من الجزيرة العربية:

سبق الحديث أن التصنيف المفصّل لهذه الدُّمى التي وردت نماذج منها في هذا البحث وتفسيراتها المفصّلة، تناولناها في بحث آخر منفصل (المعمري: تحت الطبع2)؛ بسبب كُبر الحجم، لكن لا بد هنا من الحديث بشكل عام عن تصنيف هذه الدُّمى بحسب النوع، والجنس للدُّمى البشرية لارتباط هذا التصنيف بالمواضع الأخرى ذات الصلة التي سيدور الحديث عنها في هذا البحث. فقد رأى أوزولس (Ozols) حسب ما نُقل عنه (Kashina 2002: 58) وآخرون أن هذه الدُّمى استخدمت تعويذات كانت تعلَّق على الرقاب أو على الملابس، لكن البعض وجَد أن هذا التفسير يقتضي أن يكون فيها ثُقب لتعليقها، وهو لا يوجد سوى في دُمية وحيدة (ل 4-أ: 23). أمَّا رواد الآثار الفرنسيون آنذاك فقد رأوا أنَّها صُنعت للعب والتسلية (Zamyatnin 1948: 100). وبعد ذلك ظهرت أعمال ترى أن دُمى ما قبل التاريخ صُنعت للتسلية، ولُعب للأطفال (Ucko 1968)، ووسيلة من وسائل التواصل (Bailey et. al., 2010) وليست لأفكار عقائدية، استناداً إلى صغر أحجامها، والتفسيرات السابقة، وإلى ما عُثر عليه في مقابر مع أطفال من دُمى فخارية في العراق، والشام، وأوروبا، فسرت على أنَّها لعب أطفال (Timothy 2017). لكن هذا التفسير يُعدُّ تفسيراً شمولياً، وليس دقيقاً في الوقت نفسه، كما سيوضح في مكانه من هذا البحث. ورأى آخرون أن استخدامها يختلف باختلاف عصورها، ومناطقها الجغرافية (Studzitskaya 1971)، وأنَّها استُخدمت في الشعائر الجنائزية، حيث كانت تدفن مع الموتى، استناداً إلى 7 دُمى وجدت في مدافن في روسيا الاتحادية (Kashina 2002: fig. 2, 8, 13, 14, 25, 26, 29) (ش4)، لكن البعض رأى أنه لا يوجد توثيق دقيق لأماكن وجودها في هذه المدافن، بحيث تكون هذه الرؤية موثَّقة (Kashina 2002: 58). وهناك من رأى أن دُمى الصوان الآدمية تعكس عبادة الأجداد (الأسلاف) (Reflect the cult of ancestors)

(Kostyleva, Utkin 2013: 62)، وتفسيرات أخرى غير مبرهنة، غير أن تفسير الدُّمى التي وجدت في مدافن الأموات (Zimina 1992, Studzitskaya 1994, Utkin & Kostyleva 1996) آنفة الذكر، جعل الكثير يرى أنَّها، وشبيهاتها كانت لشعائر جنائزية. هذه الدُّمى السبع صنّفناها نحن إلى أربع دُمى أنثوية (ش4: 1، 3، 5-7)، ودمية وحيدة مذكرة (ش4: 4؛ ل 4-أ: 29)، وأخرى وحيدة أسطورية (مركّبة) لإنسان مع دُب (ش4: 2؛ ل 3: 31؛ ل 4-أ: 26).

وللتدليل على أنَّ هذه الدُّمى في روسيا يمكن أنْ تكون لشعائر جنائزية، وأنَّ الدُّمى التي توجد مع الأطفال في مقابرهم ليست جميعها لعباً إنْ لم تكن جميعها عقائدية. فقد عُثر في الصنيميات بدومة الجندل في شمال الجزيرة العربية على دُميّة فخارية في قبر مع طفل رضيع (ل 8: 3) تعود إلى الفترة الهلنستية (الدايل1988: ل 40- ب)، نحسبها نحن لشعائر جنائزية، فهي فخارية للإلهة الأم دُفنت مع هذا الرضيع لتكون بمثابة أمه التي سيحتاج إليها أنيسةً له في ذلك القبر الموحش، وعالم الآخرة، ولترضعه عند عودة الروح إليه من جديد، وقد تكون ثمة أفكار عقائدية أخرى في هذا الإطار. هناك دمية أخرى حجرية أنثوية في رَاوِك (Rawik)في اليمن (ل 8: 2) وجدت في قبر مع رضيع لا يتجاوز عُمره سنة واحدة، للغرض نفسه كما نرى، وأخرى غيرها وجدها الأهالي في المنطقة نفسها، يُعتقد أنَّها كانت في الوضع نفسه، وللغرض نفسه في تقديرنا.

هاتان الدميتان في هذين القبرين، إضافة إلى شهادتهما على ما سلف ذكره، وعلى أنهما عقائدية، تشهدان على أن هذه الدُّمى ليست للعب والتسلية، خاصة أنَّ هذين الطفلين كانا في ذلك العُمر المذكور لا يفقهان معنى اللعب والتسلية، وتشهدان على أنَّ الدُّمى لمرافقة الأطفال في القبور هي لشعائر جنائزية أينما وجدت في الغالب، وأن الدُّمى المرافقة للأطفال أنثوية مبدئياً، وليست ذكورية، وأن دُمى الصوان الآدمية في هذه المرحلة تُعدُّ إناثاًكما نرى ، باستثناء عدد ضئيل منها ذكوري، وفي الوقت نفسه فإنهما تشهدان على مصداقية تصنيفنا لهذه الدُّمى في أنَّها أنثوية فيغالب اعتقادنا ، وعلى ما ذهبنا إليه من خلال هذا التصنيف أنَّ هذه الدُّمى ذات صلة بالإلهة الأم، وأنَّ للأنثى مكانة كبيرة في تلك العقيدة، والحياة عامة في العصر الحجري الحديث.

دُمى الصوان في مصر وأمريكا وكندا وألاسكا:

سجلت في مصر دُمى الصوان في القرن 19م وذُكر أنَّ أكبر تجمع لها سجّل في مجموعة القبور (HK6) (Cemetery) فقد بلغ عددها 65 قطعة، لكن ما عرفناه نحن منها 23 دمية (المعمري: تحت الطبع2)، بينها دمية ذكورية وحيدة (ل 7)، وجدت في القبر47، ولهذا القبر والقبور الأخرى ذات الصلة قصة تاريخية[1]. أمّا الدُّمى الباقية فحيوانية (ش3)، يعود تاريخها جميعاً إلى ما بين حوالي 3660- 3640 ق. م، وربما إلى أحدث من ذلك. في القرن 19م سجلت هذه الدمى في ألاسكا (Alaska) وكندا، ومن خلالها عُرف أنَّ الأسكيمو يتخذون دُمى الحُوت رمزاً لجلب الحظ الموفّق في الصيد (Murdoch 1892)، وهذا مثال على أن لهذه الدُّمى وظائف مختلفة تختلف باختلاف البيئات، وتقاليد البشر. ومع المبادئ الإنسانية العامة لها، فإنها ترجع لأفكار عقائدية. هذه الدُّمى في ألاسكا (Molly 1999) وكندا، وأمريكا حديثة العهد في الغالب، بعضها أرخت بـ 202م (Joyce 1932: XVii)، وأخرى بين القرن 3م .9م (ل 6: 31)[2]، أغلبها صنعت من الأوبسديان، مجموعة منها وجدت في مجموعة قبور المعبد ذي الريش (Feathered Serpent) الهرمي الشكل للإلهة (كِيتزَالْكُوَاتل) (Quetzalcoatl) في منطقة تيوتيهُواكان (Teotihuacán) في المكسيك (Castro et. al., 1991)، ولحداثتها في ألاسكا، وكندا، وأمريكا استُثنيت من النموذج الإحصائي (ج1). تفاصيل هذه الدُّمى، وعلاقة محتملة بين مصر، والمايا، وإنكا تناولناها في بحث التصنيف المفصّل لهذه الدُّمى (المعمري: تحت الطبع2).

تقويم لمصنوعات صوانية في الجزيرة العربية من أدوات صيد إلى دُمى آدمية عقائدية:

إن مصنوعات الصوان التي سيعاد النظر فيها تتألف من 25 صنعة من الثُّمامة في الرياض (أبو درك 1984: ل 98- 99) (ل 1-أ؛ ل 1-ب: 29)، وصنعة وحيدة من الموقع 211- 46[3] في الخماسين في الربع الخالي (ل 1-ب: 30) (Zarins et. al. 1979: Pl. 5: 56)، وأن السياق الأثري لهذه المصنوعات لم يُوثّق معها، وعليه فإن تقويمها يستند إلى تقنيتها، وأشكالها، وإلى

[1] - http://www.hierakonpolis-online.org/index.php/explore-the-predynastic-cemeteries/hk6-elite-cemetery

[2]- https://www.weart.com/en/maya-excentric-flint-2719.html

[3] - هذه الأداة من الموقع 211- 46 من الخماسين، مع أنه في الترجمة العربية وردت على أنها من الموقع 211- 16.

مقارنتها بالدُّمى التي أتي بها في هذا البحث لهذا الغرض؛ جميعها متشابهة بالمبادئ العامة: مبدأ التقنية، والخام، وصغر الحجم مبدئياً، ومن الاختلافات الرئيسة بينها أن الأشكال الحيوانية، والأسطورية لم تسجل في الجزيرة العربية، والشام، مقارنة بالبلدان الأخرى التي وجدت فيها هذه الدُّمى. وبحسب الخصائص التقنية، والنوعية قسمناها إلى مجموعتين (نوعين): المجموعة الأولى تتألف من 24 صنعة (ل 1-أ) وجدت في الثمامة في موقع واحد على الأرجح. والمجموعة الأخرى تتألف من صنعتين إحداهما وجدت في الثمامة كذلك (ل 1-ب: 29) صنّفت رأس سهم (أبو درك 1984: ل 99) من نوع النمط الصحراوي (ل 1د: 1-2)، والأخرى وجدت في الموقع 211-46 في الخماسين (ل أ-ب: 30) من النوع نفسه، صنّفت رأساً للصيد، لكن بقاعدة مستديرة مع وجود فتحتين متقابلتين أعلى هذه القاعدة مباشرة (Long Point with two notches above rounded butt) (Zarins et. al., 1979: 19). هذا التصنيف لهذه الصنعة أكده آخرون، مع تدقيق بتسميتها: (Notched tanged point)، واعتبروها نوعاً منتشراً في الجزيرة العربية، وموازياً لثقافة العبيد في جنوب العراق، مع احتمال وجود هذا النوع في ثقافة العبيد (Charpentier 2004: 61, Fig. 7)، وهذا حديث غير دقيق كما نعتقد؛ فهذا النوع لم يسجل في أكثر من هاتين الصنعتين في الجزيرة العربية بأكملها حتى الآن، وقد تكونان دُميتين آدميتين لأفكار عقائدية، أكثر من أن تكونا رأسين للصيد، استناداً إلى شكليهما، وندرتهما، ولو أن هذا النوع (ل 1- ب: 29- 30) أدوات صيد لكان منتشراً في مواقع كثيرة، مثله مثل باقي أدوات الصيد الأخرى. جهزت كل منهما على شظية حجرية، وهذِّبتا في الطور الثاني من صناعتهما بالتهذيب المزدوج، مع إفراد تلك الفتحتين المتقابلتين قرب القاعدة لتكون بمثابة رقبة.

المجموعة الأخرى من هذه المصنوعات تتألف من 24 صنعة من الثُّمامة، كانت قد صُنِّفت حراباً للصيد (أبو درك 1984: 101)، ونحسبها دُمى آدمية عقائدية [1]، فهي تختلف عن الدميتين السابقتين في أنَّها تُعدُّ أنثوية، وسنسميها (إلهات) بسبب حجمها الكبير نسبياً، مقارنة بالدُّمى الأخرى، ولأنَّها إناث كذلك، وترجع إلى العصر الحجري الحديث الذي انتشرت فيه الإلهة الأم في العالم بوجه عام، مع أنه لا مجال لمقارنتها بالإناث الفخارية ل 5: 17 -21)، ولا بأشكال فينوس (غانيات، أو زُهيرات) العصر الحجري القديم الأعلى (ل 5: 1- 5). وعلى أساس هذا التصنيف

[1]- لكن الحسم بشكل قاطع في أن كلا النوعين لشعائر جنائزية، وليس لأفكار عقائدية أخرى، يتطلب وجود نسخة واحدة منهما في قبر واحد في الأقل، أو وجودها مع بقايا عظمية بشرية في طبقة أثرية واحدة.

فإن نسبة إلهات الثمامة تبلغ 96% (ج1). هذه المصنوعات الأنثوية في الثُّمامة كنّا قد شبَّهناها بالقوارير في أبحاث سابقة (Rashed 1993a: 299, Rashed 1993b) لتفرّدها بهذا الشكل المميَّز، ولقربها من أشكال الإناث (ل 1-أ)، وشبهنا قواعدها بحرف "M" (المعمري 2002: 28) بسبب وجود ثلاثة نتوءات صغيرة فيها شبيهة بالعنق والكتفين في رؤوس الصيد المعنّقة (ل 1-د: 1)، لكن هذه النتوءات في هذه المصنوعات لا تؤدي وظيفة ذلك العنق، فهي مستوحاة من هذا العنق وكتفيه، لكن لمعنى آخر. هذه النتوءات الثلاثة تشير إلى علامة التأنيث (الجزء الخارجي للجهاز التناسلي/ أو بُضع) (Vulva) بصورة رمزية تجريدية، على الرغم من أن الشبه بينهما بعيد للغاية، إذا كانت المقارنة بصورة مباشرة. ولتقريب هذه الصورة إلى الذهن أكثر، فإن الجزء الأسفل في الأشكال الآدمية العودية مما يلي الخصر في الفن الصخري يرمز له بثلاثة أطراف: الطرف الأوسط يمثل عضو التذكير، والطرفان الآخران يمثلان الرِّجلان (ل 3: 35- 38)، والأمر نفسه في هذه الإناث، النتوء الأوسط الصغير قد يمثل الجزء الخارجي للجهاز التناسلي مجازاً، والنتوءان الآخران يمثلان الرِّجْلين. هناك دمية في هذه المجموعة النتوء المتوسط فيها غائر إلى الداخل إلى حد كبير (ل1: 28) كأنها الأقرب في هذا التشبيه المجازي أو أنَّ هذه النتوءات الثلاثة تمثل الأطراف السفلية من جسد هذه الأشكال الأنثوية، بصرف النظر عن هذه التفاصيل (إناث شبيهة بأدوات الصيد).

إضافة إلى ذلك فإن هذه المصنوعات ليست عريضة الشكل كالرؤوس الحادة، ورؤوس السهام، ولا يوجد فيها طرف علوي حاد كرؤوس الصيد، وجوانبها ليست حادة بسبب شكلها الأسطواني الذي شبهناه بالقوارير. هذه الأشكال لا تتطابق مع رؤوس الصيد الحادة في المضمون، ولا في تفاصيل الشكل كذلك. ولو افترض بعضنا أن هذه الدُّمى تمثل رؤوساً للصيد بمعانٍ رمزية عقائدية بناء على وجود هذه النتوءات الثلاثة، فإن هذا الافتراض لا تدعمه خصائص الأجزاء الأخرى سالفة الذكر. فهي دُمى أنثوية تنتمي لصيادي وجامعي القوت، بما في ذلك الشكلان الآخران اللذان قد يكونان آدميين ذكوريين، أو أدوات أخرى عقائدية (ل 1-ب: 29، 30). فقد صنع أصحاب هذه الدُّمى أشكال معتقداتهم تقليداً لأدوات الصيد التي كانت جزءاً حيوياً من حياتهم، وبيئتهم المعيشة، ولم يبحثوا عن أشكال أخرى غير موجودة، مع أن الفكر العقائدي الذي عكسته هذه الدُّمى الأنثوية يحاكي الإلهة الأم التي وجدت في مجتمعات الزراعة، وتأثرت بها مجتمعات الصيادين والجمع، حتى الدُّمى الروسية آنفة الذكر كانت لصيادين وجامعين للقوت

(ل 2: 5)، وليست لمزارعين. ومرة أخرى، لو أن مصنوعات الثمامة أدوات صيد لكانت منتشرة كأدوات الصيد الأخرى.

تقويم لمصنوعات صوانية في الشام من أدوات صيد إلى دُمَى آدمية عقائدية:

نُشرت 12 صورة ورسماً لمصنوعات من الصوان من خريصان في الأردن في مقالين أحدهما في عام 2016م تضمن 3 صور لثلاث مصنوعات منها (Ibáñez et. al., 2016: Fig. 15)، والآخر في عام 2019م ذُكر فيه أن جميع هذه المصنوعات تتألف من 22 صنعة (Borrell et. al. 2019: 263) وتضمن 11 صورة ورسماً، إحداها مكررة (ل1-ج: 1- 2)، وصنّفت جميعها في هذين المقالين شطائر من ذات الفتحتين المتقابلتين المزدوجتين "Bladelets with double pairs of notches"، لكن هذه المصنوعات تُعدُّ دُمى آدمية عقائدية (ل1- ج)، استناداً إلى أشكالها، وتقنية صناعتها، ومقارنتها بالخلفية العالمية آنفة الذكر. فهي تتطابق في عدد من المواصفات مع الدُّمى الآدمية في روسيا (ل3، 4- أ)، والجزيرة العربية (ل1-أ)، وتختلف عنهما في أنَّها صنعت من شطائر، ولم تهذَّب بالتهذيب المزدوج، بل شُكِّلت في المرحلة الثانية من صناعتها بالفتحات المتقابلة المزدوجة الجانبية، وهما فتحتان متقابلتان في الطرف الأسفل من كل فِلقَة صوان لتشكيل الرقبة، والرأس، وفتحتان أخريان متقابلتان قرب المنتصف لإفراد الخصر، وبذلك أصبح الجسم فيها مقسوماً إلى قسمين، القسم العلوي يشمل البطن، والصدر، والأجزاء الأخرى العلوية، والقسم الآخر يمثل الحوض وما يليه في الجزء الأسفل من الجسم (ل1- ج؛ ل4- ب: 6- 7)، ولا يوجد فيها أطراف (أيادٍ وأرجل).

وبتصنيفنا لها بحسب الجنس توزعت إلى: 10 دُمى أنثوية (ل 1-ج: 1-8، 10- 12)، ودمية وحيدة ذكورية (ل 1-ج: 9). وتتوزع الأنثوية إلى: دمية وحيدة نصفية الشكل (ل 1-ج: 3)، ودميتين مكتملتي الشكل (ل 1-ج: 5، 12)، والدُّمى الأخرى ذوات أشكال مكتملة نسبياً. منها دُميتان نعتقد أنهما حاملتان، ولابسة كل منهما فستاناً فضفاض الشكل (ل 1-ج: 1، 4)، وتمثلان إلهة الأم الكبرى، ودُمية متنسِّكة (ل 1- ج: 12)، في حين الأخريات اعتيادية، لابسات ملابسَ بتصاميم مختلفة. فالدميتان الحاملتان (ل 1-ج: 1، 4)، إضافة إلى دُمية ذات قوام رشيق (ل 1-ج: 5) والمتنسّكة (ل 4-ب: 5) جميعها بلباس طويل، بما في ذلك الدّمية الذكورية الوحيدة (ل 1-ج: 9)،

لكن الدمية النصفية (ل 1-ج: 3) وشبه الكاملة (ل 1-ج: 7، 8، 10-11) يصعب الحديث عن طبيعة ملابسها. فالحديث عن الملابس هنا يُعدُّ حديثاً نسبياً أستِدل على وجوده ببعض الجوانب الثانوية، منها أن الدمية التي وصفت بأنَّها لفتاة رشيقة (ل1- ج: 5؛ ل3: 19) أظهِرت كأنَّها لابسة على خصرها حزاماً، من خلال سعة هذا الخصر، مقارنة بخصر الإناث الأخريات (ل1- ج: 6-8)، وهذا قاد إلى احتمال وجود لباس طويل عليها، مقارنة بالأشكال الأخرى، خاصة بالمقارنة مع دمية أخرى ذات ملابس قصيرة (ل1- ج: 6)، مع أن القدمين لم يتم إظهارهما مقارنة بالدُّمى الأنثوية الروسية اللذين استُدل بهما على وجود ملابس في تلك الدُّمى هي الأخرى (ل3: 1- 13)[1]. فيما يخص سمات الأنوثة في دُمى الشام فقد أبرِزت من خلال نتوءين بارزين دالين على الكتفين، واليدين، والثديين معاً (ل1- ج: 5، 7، 6؛ ل4- ب: 6- 7)، مثلها مثل الدُّمى الأنثوية في روسيا، إضافة إلى ضيق الخصر بتلك الفتحتين المتقابلتين الواقعتين في منتصف هذه الدُّمى (ل1-ج: 5-8)، مقارنة بالدميّة الذكورية الوحيدة آنفة الذكر (ل1- ج: 9)، وإلى سعة الحوض، والأرداف في عدد منها الدالة على الخصوبة (ل1- ج: 7، 8)، والرأس الصغير، والهامة البارزة إلى أعلى في بعضها (ل1- ج: 5)، التي قد تشير إلى أنَّ شَعر رأس الأنثى ملموم في هذه المنطقة من الرأس (ل1- ج: 1، 12). وتشير مواصفات هذه الدُّمى إلى أنَّها تنتمي لمجتمع زراعي، وليس لمجتمع رعي[2].

[1] - علاوة على ذلك، فإن هذا الخصر في هذه الدمية جعل الاعتقاد ممكناً أن مجتمع ذلك العصر كان قد عرف الحلي إلى جانب الملابس، والحياكة، والتذوق، والجمال، وطريقة الملاءمة بين أنواع الملابس، وتصاميمها مع طبيعة الشخص، وجنسه الذكوري أو الأنثوي، ومع تقاسيم الجسد التشريحي، إضافة إلى أنَّ إحدى الدُّمى الأنثوية الحاملات لأجنتها ساعدت في قراءة وجود هذه الملابس من خلال ملابسها الفضفاضة، والديكور الموجود عليه (ل 1- ج: 1). هذا الأمر لم يقتصر على الإناث وحدها، بل شمل الشكل الذكوري الوحيد، حيث شُخِّص بلباس طويل مميّز، بدليل وجود فتحة غير عميقة في المنتصف بمثابة ديكور في هذا اللباس، إضافة إلى عدم إظهار القدمين، مع وجود قبعة (كُوفية) منتصبة على رأسه (ل 1-ج: 9؛ ل 3: 28). هذه التقاليد العامة في ارتداء الملابس تتطابق مع التقاليد التي وجدت في دُمى روسيا الاتحادية (ل 3: 1-18)، وهي صفة إنسانية عامة كانت حاضرة عند هذه الشعوب جميعاً، بما في ذلك وجود الملابس الطويلة. الجدير ذكره أن الأشكال الأنثوية المصنوعة من الطين في هذا العصر (ل 5: 18-20)، ومن العظام في العصر الحجري القديم الأعلى (ل 5: 1- 4) غير واضحة الملابس عليها، باستثناء بعض الأشكال في سيبيريا (ل 5: 5).

[2] - إنَّ إظهار هذه الدُّمى كأنها لابسات ملابس يشير إلى أنَّ مجتمعاتها كانت قد عرفت الحياكة، وصناعة الملابس، ولها أعراف، وتقاليد كثيرة، من هذه الأعراف ارتداء الملابس الطويلة للذكور، والإناث على حد سواء، والملابس الفضفاضة في حالات الحمل (ل 1-ج: 1، 4)، والملابس الطويلة في حالة العبادة (ل 4: ب: 5)، والملابس القصيرة للشابات (ل 1-ج: 6)، إضافة إلى عادات، وتقاليد، ومهارات أخرى.

التفسير الوظيفي لدُمى الصوان في الجزيرة والشام في ضوء الخلفية العالمية:

من الأسئلة التي يمكن طرحها عن وظائف هذه الدُّمى: هل كانت تستخدم في شعائر جنائزية من خلال دفنها مع الموتى أم في وظائف أخرى؟ والشق الأول من هذا السؤال مرتبط بالدُّمى التي وجدت في مدافن الأموات في روسيا (Zimina 1992, Studzitskaya 1994, Utkin & Kostyleva 1996)؛ والصنيميات في دومة الجندل (ل 8: 3)، ورَاوِك في محافظة حضرموت في اليمن (ل 8: 2)، ومصر (لوحة7)، والمكسيك (ل 6)، مع أن هذه الدُّمى في الجزيرة العربية، والشام هي بالقدر الذي يجعلها شعائر جنائزية، مقارنة بما سلف ذكره، وبالقدر نفسه يمكن أن تكون لأفكار عقائدية أخرى لعدم وجود أدلة مباشرة على ربطها بمقابر الموتى. والوضع نفسه مع أغلب الدُّمى الأخرى التي لم توجد في مقابر الموتى في روسيا الاتحادية (ل 2، 3؛ ل 4-أ)، وغيرها لأن ما وجد منها في هذه المقابر يُعدُّ قليلاً حتى الآن، كي يتم تعميمه على جميع هذه الدُّمى الحجرية. نرجح أن دُمى الثُّمامة كانت عند الصيادين وجامعي القوت تقوم بمقام تمثيلات الفخار للإلهة الأم في مجتمعات الزراعة، فالإلهة الأم ألقت بظلالها على الصيادين وجامعي القوت في الوقت نفسه، وإنَّ وجود هذه الدُّمى الحجرية الأنثوية (إلهات) في الثمامة تجعلنا نعتقد أن الثمامة كانت واحة جاذبة للاستيطان، ومجمعاً عقائدياً تقام فيه طقوس وعبادات دينية (بيئة مناسبة للعيش والعبادة)، ومِمَّا يعزز ذلك الاعتقاد وجود منشآت حجرية ذات صلة كما نرجح (ل1- هـ)، فقد صارت هذه الدُّمى (ل1- د) الآن تؤكد أنَّ بعض المنشآت الحجرية التي وجِدت في الثمامة، وصعب تفسيرها من قبل تُعدُّ عقائدية هي الأخرى (ل1- هـ)، بفضل إعادة تصنيف هذه المصنوعات إلى إلهات وأنَّ وجودهما معاً في منطقة جغرافية واحدة صار كل منهما يكمّل الآخر، ويؤكد هذا المضمون العقائدي المشترك بينهما.

والشق الآخر من السؤال الآنف الذكر حول وظائف هذه الدُّمى: هل استخدمت في التعويذات، والسحر، وجلب الحظ، ودرء العين، والحسد، وطرد الأرواح الشريرة ... إلخ أم أنَّها استخدمت على شكل قرابين أو نذور أو رموز للإلهة؟ ... إلخ. افتراضات كثيرة يصعب الإجابة عنها جميعاً في ظل المستوى الحالي من الدراسة، لكن ما يمكن قوله أنَّ هذه الدُّمى الحجرية بشكل عام في العالم تتألف من ذكور، وإناث في الغالب الأعم، وأن عدد الدُّمى الذكورية يكاد لا يذكر مقارنة بعدد الدُّمى الأنثوية، وأن الدُّمى الأنثوية متنوعة: حاملات لأجنتها (ل4- ب: 1- 4؛ ل3: 18)، ومتهيئات

للإخصاب (ل1- ج: 7، 8؛ ل4- ب: 6- 7)، وأخرى تدل على الرشاقة (ل3: 19)، والجمال (ل3: 5، 19)، وبعضها عابدات من المحتمل (ل4- ب: 5)، وجميعها ليست عاريات، بل لابسات ملابس طويلة غالباً كما يعتقد (المعمري: تحت الطبع2)، بما في ذلك الدُّمية الذكورية الوحيدة التي وجدت في خريصان (ل1- ب: 25). أضف إلى ذلك أن هذا التنوع في أشكال هذه الدُّمى الآدمية على مستوى العالم يشير إلى أنَّها استخدمت في أغراض مختلفة بحسب نوعيتها، وأشكالها، وأماكن العثور عليها، ومعتقدات أصحابها، وبحسب الفترة الزمنية التي وجدت فيها في نطاق الفكر العقائدي المتصل بالإلهة الأم غالباً، سواء للدلالة على انتشار هذا الفكر، أو أفوله، وسواء أكان ذلك في العصر الحجري الحديث أم العصور اللاحقة. ولا يستبعد أنَّ من ضمن استخداماتها المتنوعة التقرُّب من خلالها إلى الإلهة، وطلب قضاء الحاجة بحكم صغر حجمها الذي يسهل حمله، واصطحابه، ووضعه في أي مكان. ولا يستبعد أنّ هذه الدُّمى في الجزيرة العربية كانت تعلّق بخيط على الملابس، أو تُلبس على شكل قلادة على الرقبة، بدليل شكل الطرف العلوي في إلهات الثُّمامة (ل 1-ب: 27، 28)، والطرف الأسفل في صنعتي الثَّمامة والخماسين (ل 1-ب: 29، 30) اللتين من المحتمل أن تكونا دُميتين ذكوريتين.

تفوق دُمى الإناث عن الذكور وانتشارها عالمياً مؤشر لتبوء الأنثى مرتبة الألوهية:

بلغ عدد الدُّمى الآدمية 91 دمية من مجموع 145 دمية شملتها هذه الإحصائية على مستوى العالم القديم، عدد الإناث فيها 71 دمية، نسبتها 49%، وعدد الذكور 20 دمية، نسبتها 14%، والنسبة الباقية للأشكال الأخرى (ج1). أضف إلى ذلك أن الدُّمى الذكورية تندر في المراحل المبكّرة، ويزدد عددها في المراحل المتأخرة، على عكس الدُّمى الأنثوية التي يزيد عددها في المراحل المبكّرة، ويتناقص عددها بالتدريج في المراحل المتأخرة. المصدر الآخر لتفوق عدد الإناث عن عدد الذكور، تلك الدُّمى السبع التي وجدت في مدافن الموتى في روسيا، وهي 5 دمى أنثوية نسبتها 72%، ودمية وحيدة يحتمل أنَّها ذكورية، نسبتها 14%، وقد تكون لأنثى، وأخرى مركبة نسبتها 14% (ش4)، إضافة إلى دميتي الصنيمات (ل 8: 3)، وراوك الأنثيين (ل 8: 2). وبصرف النظر عن هذه النِّسب التي ستتغير بتغير الأرقام الداخلة في العمليات الإحصائية فإن هذه النسبة قدّمت مؤشراً سيظل ثابتاً لتفوق عدد الدُّمى الأنثوية بشكل كبير عن الدمى الذكورية في المراحل المبكرة، من العصر الحجري الحديث المبكّر، وتزايد عدد الدُّمى الذكورية تدريجياً منذ العصر الحجري

الحديث المتأخر إلى أنْ اختفت دُمى الصوان الأنثوية في عهد الحضارة والتمّدن (ل 6)، إضافة إلى انتشار الدُّمى الحيوانية (ل 6، 7). الجدير ذكره أن نسبة الدُّمى الأنثوية المرتفعة في مدافن الموتى ليس مؤشراً لكثرة وفيات الإناث، مقارنة بالذكور بل بسبب مكانة الأنثى في تلك العقيدة. فزيادة نسبة الدُّمى الأنثوية الكبيرة وسط هذه الدُّمى يتجاوب مع انتشار الأشكال الأنثوية الفخارية (ل 5: 17-21) التي سجلت في مناطق واسعة من العالم في العصر الحجري الحديث، من أشهرها الإلهة الأم الكبرى في شَاتَال (كَاتَال) هيوك (ل 5: 21) (Mellaart 1967)، وأخرى غيرها كثيرة في الشرق الأدنى ما بين حوالي 7000-6000 سنة ق. م (Becker et. al., 2019)، خاصة إلهات ثقافة حَلَف (ل5: 19) في سوريا، والعراق[1]، بما في ذلك سامراء، وغيرها يستحيل حصرها عالمياً، واستمرت إلى مراحل متأخرة في مصر (Relke 2011)، والسودان (Haaland, Haaland 2016) (صادق 2018) وغيرهما.

سبب بلوغ الأنثى مرتبة ألوهية بطرح جديد و"قتل قابيل لهابيل" بين الأسطورة والحقيقة:

تُعدُّ دُمى الصوان الأنثوية، إضافة إلى الإلهات الفخارية في العصر الحجري الحديث جزءاً من موروث العصر الحجري القديم الأعلى (ل 5: 1-5)، ليس في تجسيد الأنثى، وحسب، بل وندرة الدُّمى الذكورية في كليهما. هناك تفسيرات مختلفة لغنيات (فينوس) العصر الحجري القديم الأعلى، وتعابيرها الجسدية (ل 5: 1- 5) (Dixson, Dixson 2011)، والرمزية (Stolyar 1985). فهناك من يرى أنَّها تمائم، والبعض يرى أنَّها رمز للإخصاب، وآخرون يرون أنَّها أشكال إباحية، ورموز للجنس والأنوثة، وليست رمزاً للأمومة (Rice 1981)، وهناك من يرى أنَّها دُمى للأطفال، والتسلية، بما في ذلك دُمى الصوان كما رآها رواد علم الآثار الفرنسيون كما سبق الذكر، وآخرون من بعدهم (Ucko 1968)، وبعض آخر يرى أنَّها كانت علامات للتواصل بين الجماعات البشرية (Bailey et. al., 2010). وبصرف النظر عن هذه الآراء، فإن أشكال فينوس ظهرت أول مرة في العصر الحجري القديم الأعلى، وكانت رمزاً للخصوبة، والإنجاب وبركته بدرجة رئيسة، إضافة إلى دور الأنثى في جمع الغذاء، وإشعال النار في الموقد، والمحافظة عليها، وربة البيت، ولخصائصها الفيزيائية، والروحية، والجنسية التي تُعدُّ ملازمة لعملية التخصيب، أمّا مستوى التفكير بالتخصيب كعملية جنسية بحتة، ومستوى الإثارة فيتحدد بمقدار الكبت،

[1]- https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Female_Statuette_Halaf_Culture_6000-5100_BCE.jpg

والإباحة. ومن خلال كل ذلك ظهرت البدايات الأولى لمفهوم الإلهة، أو (العقيدة) بهيئة أنثوية، وليس بهيئة ذكورية، لكن الدافع الرئيس، وقد يكون السبب الرئيس الذي جعل الأنثى رمزاً للإنجاب، وبركته في العصر الحجري القديم الأعلى، وأوصلها إلى مرتبة القدسية أو "الألوهية"، اشتداد المنافسة والصراع بين الإنسان العاقل، وإنسان نياندرتال من أجل البقاء، وهو السبب الرئيس الذي لم يتطرق إليه أحد من قبل، إضافة إلى عوامل بيئية، مقارنة بالعصور السابقة، مع أن أغلب الباحثين إن لم يكن جميعهم لا يسمّي هذه التميثلات الأنثوية إلهات، بل يسمها "فينوس" بسبب عدم تبلور الألوهية المجردة كما يُعتقد آنذاك. هذا التصور عن الأنثى، ودورها في الحياة جعل قدسيتها تستمر في العصر الحجري الحديث، وحوّلها إلى إلهة فعلية تجريدية.

فالنمط الزراعي المعيش في هذا العصر أوجَدَ فكراً عقائدياً زراعياً، وهذا الفكر وَجَد صلة وثيقة، وتشابهاً منقطع النظير بين الأنثى، والأرض والزراعة ابتداءً من حرث الأرض لزراعتها، يقابله تخصيب الذكر للأنثى بطريقة مشابهة، وسقي الأرض بالماء لاخضرارها، ونشوء الزراعة، يقابله إنزال الذكر نطفته خلال عملية التخصيب، ونشوء الحياة في الرحم، وتفاصيل أخرى كثيرة متشابهة [1]. فقد استمرَّ تجسيد الأنثى على شكل إلهة، لكن بصورة تجريدية في هذا العصر، وبشكل أعمق، مقارنة بما كانت عليه في العصر الحجري القديم بسبب دورها في النشاط الزراعي، وهذا الشبه سالف الذكر.

فأشكال فينوس (الغانيات) ظهرت في العصر الحجري القديم الأعلى عند الإنسان العاقل خلال اشتداد المنافسة بينه وبين إنسان نياندرتال، أقدمها تؤرخ بحوالي 25 سنة ق. ح [2]، أو أكثر، واختفت هذه الأشكال مع اختفاء إنسان نياندرتال منذ أواخر هذا العصر، وبداية العصر

[1] - الزراعة تبدأ بحَرْث الأرض يناظر ذلك في الأنثى اتصالها بالذَّكَر من أجل الحَمل والإنجاب، ونمو الزَّرع في الأرض بعد الحرث يقابله في الأنثى نمو الجنين في بطنها خلال فترة الحمل، وحصاد الزراعة يقابله في الأنثى الولادة، ودورة الأرض الزراعية تقابلها دورة الأنثى الشهرية، أمَّا الحصاد فيقابله عند الأنثى قطع الحبل السري بعد الولادة، وتشمل هذه العملية قطف الفاكهة والثمر، ويقابل فرحة الحصاد في الزراعة الفرحة بولادة المولود، وسلامة الأم، وتفاصيل أخرى كثيرة، حتى إنزال مني الذكر إلى الرحم نُظر إليه كأنه الماء الذي ترتوي به الأرض، وعلى أثره تخرج نباتها وتعم الخضرة المنطقة بأكملها (تزهر الحياة)، كثير من هذه الأوضاع المتشابهة بين الأنثى والأرض والزراعة عكستها أساطير الشعوب ومنها الأساطير الشعرية للإلهة عشتار في الرافدين https://ebd3.net/110186/ ، وهناك مؤلفات كثيرة تناولت علاقة الأنثى في الفكر الزراعي، ومنها الإلهة الزراعية عشتار في الحضارة السومرية وحبيبها الإله تموز التي كتُبت عنها أول قصيدة حب سومرية https://www.facebook.com/184152681777798/posts/973843182808740/ وصار كثير من الشعراء المعاصرين يستلهمون هذه الأسطورة الشعرية (عايب 2016).

[2] - https://www.donsmaps.com/kostenkivenus.html

الحجري القديم اللاحق (العصر الحجري الوسيط) (ل 5) على الرغم من وجود جينات له فِينا (Prüfer et. al., 2021, Hajdinjak et. al., 2021) تدل على اختلاطه بالإنسان العاقل بطريقة قسرية على الأرجح بدليل وجود بقايا عظمية لإناث من إنسان نياندرتال تحمل جينات للإنسان العاقل، منها جمجمة كهف قفزة في فلسطين، وإصبع من أصابع قَدَم أنثى في كهف ألطاي في سيبيريا، وغيرهما، وعلى العكس من ذلك، وجود بقايا عظمية لذكور من الإنسان العاقل تحمل جينات من إنسان نيادرتال في كهف الطابون، والسخول في فلسطين، ومواقع أخرى في آسيا، وأوروبا، وشمال إفريقيا (Sánchez-Quinto et. al., 2012)، هذا التوقيت لظهور أشكال فينوس، واختفائها دفعنا إلى طرح هذه الفرضية سالفة الذكر التي ترى إنَّ الصراع من أجل البقاء بين الإنسان العاقل، والنياندرتال أوجد فكرة الاهتمام بتكاثر الإنجاب وبركته، وأوصلها إلى مستوى العقيدة، وأوصل الأنثى إلى مرتبة القدسية، وهي "الأيديولوجية" الرئيسة التي قادت إلى انتصار الإنسان العاقل على إنسان نياندرتال، إضافة إلى عوامل أخرى تميز به الإنسان العاقل، منها الصناعة الحجرية المتقدّمة، والتجديد المستمر لجنس الإنسان العاقل، من خلال تدفق هجرات من أفريقيا إلى آسيا، وأوروبا، من حين لآخر، على عكس إنسان نياندرتال الذي لم يحظ بمثل هذا التجديد، ليس هذا، وحسب، بل إنَّ عملية التزاوج التي كانت سائدة بين النياندرتاليين في نطاق المجموعات الصغيرة المعزولة بعضها عن بعض المرتبطة بعلاقة الدم أسهمت في انقراض هذا الجنس هي الأخرى على الأرجح، وهو الأمر الذي يحاول الإنسان المعاصر تحاشيه اليوم، إلى جانب أنَّ إنسان نيادرتال لم يتّسم، كما يبدو، بالفكر العقائدي الذي اتّسم به الإنسان العاقل في مسألة تكاثر الإنجاب وبركته، وربطهما بالأنثى بدليل عدم وجود فينوس (غانيات) في مواقعه الأثرية. هذا الصراع يمكن وصفه بأول صراع بين جنسين بشريين قاد ليس إلى انتصار أحدهما على الآخر، بل إلى اختفاء إنسان نياندرتال من الحياة. هذا الحدث يبدو أنه ظل عالقاً في الذاكرة إلى عصر الكتابة فعكسته التوراة بقصة قتل قابيل لأخيه "هابيل" بشكلها الأسطوري المعروف.

أفول فينوس وتحول في الفكر والعقيدة وظهور دُمى الصُّوان والأنثى إلهة لدورة ثانية:

استناداً إلى التصنيف الذي قمنا به للدُمى الصوان الآدمية إلى دُمى أنثوية في الغالب الأعم، وذكورية قليلة العدد (ل1- 4) (ج1)، إضافة إلى تاريخ هذه الدُّمى الذي عُرف من موقع خريصان (10 سنوات ق. م)،قمنا بربط هذه الدُّمى بالإلهة الأم (الألوهية الأنثوية) في العصر الحجري

الحديث المبكّر، ونعتقد أن أقدمها ظهرت في هذا العصر ، ويبدو أنَّها مثّلت مرحلة انتقال من أشكال فينوس العصر الحجري القديم الأعلى إلى الإلهات الفخارية في العصر الحجري الحديث، أو أنَّها تزامنت مع أقدم الأشكال الفخارية الممثلة للإلهة الأم على أقل تقدير، مع أنَّ هناك بعض الدُّمى القليلة العدد، وهي حيوانية في الغالب الأعم ظهرت في العصر الحجري القديم اللاحق، ومنها منحوتة عين صخري تؤرخ بنحو 11 ألف سنة ق. م (Boyd, Cook 1993) لذَكَر وأنثى في علاقة حميمية (ل5: 6)[1] والتي تُعدُّ من دلائل اختفاء أشكال فينوس العصر الحجري القديم الأعلى، وأفول عقيدة تكاثر النسل وبركته التي سادت في العصر المذكور، وبداية تحول جديد في النمط المعيش، والفكر، والعقيدة، ومسار جديد للحياة عامة، علما أن عملية التخصيب (الاتصال الجنسي المباشر)[2] بين الذكر والأنثى (Bégouën et. al., 1982)[3] جُسّدت بعدد نادر من الأشكال في العصر الحجري القديم الأعلى.

لكن هذا الموروث الفكري القديم الذي كان في العصر الحجري القديم الأعلى صار متطوراً وعميق المعنى في العصر الحجري الحديث، استناداً ليس فقط إلى تفوق عدد التمثيلات الأنثوية الفخارية على الذكور، ودُمى الصوان التي تفوق كثيراً عدد الذكور هي الأخرى (ج1)، وإلى تنوع أشكال هذه الإناث، وأوضاعها، بل وإلى غياب الأعضاء الأنثوية الرئيسة في دُمى الصوان (ل1-4)، والجزء الخارجي للجهاز التناسلي في الإلهات الفخارية (ل5: 17، 19- 21)، باستثناء حالات نادرة، أشهرها دمية قرية سيسكلو (Sesklo) في اليونان[4] (ش8) الدالة على المخاض (إلهة المخاض) (Gimbutas 1991: Fig. 7-1: 234)، إضافة إلى عدد قليل أظْهِر فيها هذا العضو (Perlès 2004) للغاية نفسها (ل9: 4). الجدير ذكره هنا أنَّ هناك دُمية أنثوية (فينوس) وحيدة في العصر الحجري القديم الأعلى ذات جزء خارجي للجهاز التناسلي واسع نسبياً[5] يشير هذا الجهاز إلى أنَّ هذه الأنثى كانت حاملة، وأنَّ مخاضها صار قاب قوسين أو أدنى، أو (كأن المولود في

[1]- https://www.britishmuseum.org/collection/object/H_1958-1007-1

[2] - يرتبط مفهوم التخصيب بطلب الذرية قبل طلب المتعة، في حين يرتبط مفهوم الاتصال الجنسي بطلب المتعة قبل طلب الذرية، فهناك فرق بينهما في الهدف، والنية، مع أن العملية واحدة، لكن بصرف النظر عن هذا التعريف فإنه قد يكون من الصعب التمييز بين المضمونين من خلال عدد من المشاهد الفنية.

[3] - https://www.hominides.com/data/images/illus/sexe-prehistoire/enlene-grande-plaquette.jpg

[4]-https://ahotcupofjoe.net/2013/03/thinking-about-neolithic-figurines-making-them/

[5] - https://donsmaps.com/monpazier.html

طريق خروجه في الحال)، حسب تفسيرنا لها، وتدلّ في الوقت نفسه على أن أشكال فينوس هذا العصر الكاشفات لفروجهّن كانت مرتبطة بتكاثر النسل بدرجة رئيسة، وليس للإثارة، والجنس بذاتهما.

فالإلهة الفخارية في العصر الحجري الحديث أظهِر فيها دلائل التأنيث بأكملها (ل5: 17-21) باستثناء الجزء الخارجي للجهاز التناسلي، مقارنة بفينوس العصر الحجري القديم الأعلى التي جرى التركيز فيها على هذا العضو (ل5: 1-5)، وهذا يشير إلى أنَّ الفكر العقائدي في العصر الحجري الحديث تجاوز عقيدة العصر الحجري القديم الأعلى التي ساد فيها طلب تكاثر الإنجاب، وبركته بسبب ارتباط هذا العصر بالزراعة، لذلك استُبعد العضو المذكور من هذه الإلهة، مع أن جوهر العقيدة لم يتغيّر بين هذين العصرين من حيث المبدأ، فهو (التكاثر والبركة)، لكن الذي صار مختلفاً بينهما مصدر هذه العقيدة. ففي العصر الحجري القديم الأعلى كانت الأنثى مصدر الإخصاب والتكاثر، وفي العصر الحجري الحديث صارت الأرض والزراعة مصدر الخير، والبركة وتكاثرهما، فجُسِّد ذلك الأمر بالأنثى كذلك، لكن بصورة معبّرة عن هذا المصدر الجديد، وبمفهوم تجريدي. لذلك، صار الجزء الخارجي للجهاز التناسلي لا يحتل تلك الأهمية السابقة، ولا يجسد في الدُّمى الأنثوية من حيث المبدأ، أضف إلى ذلك أنَّ إخفاءه كان ملائماً للألوهية الجديدة فيما يبدو لنا، على الرغم من أن العلاقة الحميمية بين الذكر والأنثى قدّسها الفكر العقائدي الزراعي هو الآخر إلى حد كبير.

فقد رُكِّز في إلهات العصر الحجري الحديث على إبراز الثديين اللذين صارا رمزاً لثمرة الزراعة، وكرمهما، على اعتبار أنهما يحتلان مكان الصدارة في الأنثى كالزراعة في الأرض، والسنابل في الزرع، والثمرة في الشجر. ومع أنَّ إبراز الثديين كان سمة ملازمة لإناث العصر الحجري القديم الأعلى كذلك (ل5: 1- 5)، على اعتبار أنهما مصدر غذاء المولود، فإن قراءة الثديين في الإلهة الفخارية مختلفة، حيث صارا قويين، وكمثريين الشكل (ل5: 17- 21) يدلان على البكارة، والشباب، والحيوية، والكرم، وليس على الحمل، والرضاعة، والإلهة صارت تُصنع من الفخار بعد أن عرف الإنسان أهمية الطين في الزراعة، واستخدامه في أغراض مختلفة، علاوة على كونه مادة سهلة وميسّرة لتشكيل أجسام هذه الإلهة المطلوبة (ل5: 17-21). فطبيعة الفكر العقائدي نفسه استدعى إبراز أعضاء الأنوثة، خاصة الثديين، والبطن البارزة، والأَلْيَتَيْنِ، والأرداف، والجزء الخارجي للجهاز التناسلي في شكل فينوس العصر الحجري القديم الأعلى (ل 5: 1-5)، وكل ما

سلف ذكره في إلهة العصر الحجر الحديث، باستثناء عضو التأنيث (ل 5: 17ب-21)، عدا حالات نادرة للمخاض كما سبق الذكر (ل 9: 4؛ س8)، أو حالات أخرى استثنائية، وهناك دور محتمل لجنس الفنانين الذين صنعوا هذه التميثيلات في الوقت نفسه، وأعمارهم في مستوى إبراز أعضاء الأنوثة بشكل أكثر مما كان ينبغي إظهاره[1]. ويبدو أنه كان للذكور دور كبير في هذا الأمر.

الفرق بين فينوس أوروبا الغربية والشرقية وخصالها ورمزية الأنثى في الدُّمى ونظام الأمومة:

هناك فرق يلاحظ بين شكل فينوس أوروبا الشرقية، والغربية في العصر الحجري القديم الأعلى، ففينوس غرب أوروبا أظْهِر فيها الجزء الخارجي للجهاز التناسلي بشكل مفتوح غالباً (ل5: 1- 3)، أما فينوس شرق أوروبا (Gvozdover 1989) فأظهِر هذا العضو فيها بشكل مغلق (ل5: 4، 5)[2]؛ بما في ذلك سيبيريا (ل5: 5)[3] والسبب في ذلك قد يرجع إلى أنَّ سيبيريا، وسهول روسيا، وشرق أوروبا عامة كانت شديدة البرودة، مقارنة بكهوف أوروبا الغربية، وليس لاختلاف الرمزية، والعقيدة، أو مستوى الاستحياء، مع أن أوروبا الغربية قد تشذّ في هذا الأمر أحياناً، وإلى اليوم. فإحساس صانع هذه الدُّمى بالمُناخ في هذه المناطق أوجَد هذه الفارق على الأرجح. أمّا البدانة والزوائد الشحمية التي اتسمت بها جميع أشكال فينوس هذه (Jennett 2008) فتدل، إضافة إلى إبراز رمزية الخصوبة، على "ترف" العيش عند الإنسان العاقل، الذي يُقصد به هنا أنَّ الغذاء كان يُحصل عليه بجهد معقول، مقارنة بما كان عليه في العصور السابقة؛ بسبب تقنيات هذا العصر المتقدّمة، وأنَّ الإناث كانت تبذل جهداً أقل في عملية الحصول عليه، إضافة إلى وجود وقت فراغ للتأمل والتفكير بدليل ظهور فنون كثيرة، كان للأنثى دور كبير فيها، بما في ذلك الفن الصخري الملوّن، وإلى جانب ذلك فإن هذه السمات في الإناث كانت هي السمات المرغوبة، لانسجامها مع بيئة العصر الحجري القديم الأعلى الجليدية، وحياة العيش "الرغدة" في هذا

[1] - فالذكور يميلون إلى إبراز هذه الأعضاء أكثر من الإناث، وكذلك عُمر الفنان. فالشاب قد يميل إلى إبراز هذه السمات بطبيعته الفسيولوجية أكثر من المتقدمين في السن، إضافة إلى طباع هؤلاء الفنانين وسلوكهم. وهناك من حاول استخدام علوم كثيرة، بما في ذلك علم الطب في تحديد جنس هؤلاء الفنانين، وتقدير العمر كذلك (Guthrie 2006)، وعلى الأرجح فإن الذين قاموا بنحت هذه الأشكال الأنثوية كانوا ذكوراً وليسوا إناثاً، وبشكل عام فإن السمات العامة لفينوس العصر الحجري القديم الأعلى تشير إلى أنها كانت إناثاً غير متقدمات في السِّن كثيراً ويتمتّعن بالحيوية والنشاط، رغم أنهن كُنَّ حاملات ومرضعات.

[2]- https://www.donsmaps.com/images24/malta5.jpg

[3] - https://www.donsmaps.com/malta.html

العصر، إضافة إلى أنَّها كانت تمنح الدفء في تلك البيئة الجليدية، مقارنة بالأجسام الرفيعة فيما يبدو لنا، سواء من خلال المعاشرة المباشرة، أو من خلال شَغْلها حيزاً أكبر نسبياً في الفراغ، وعلاوة على ذلك فإن هذه الأجسام الممتلئة تعطي شعوراً بالدفء ذهنياً في تلك البيئة، إضافة إلى أنَّ الإناث بهذه الأجسام ينظر إليها على أنَّها تتمتع بصحة جيدة، وقادرة على الحمل والولادة، وجاذبة لعملية التخصيب. فهي بذلك الشكل كانت تتلاءم مع عقيدة التكاثر وبركة النسل، وبذلك فإنَّها تؤكد أنَّها جَسّدت هذه العقيدة، وليس الجنس من أجل الجنس، بدليل أنَّ صنّاعها لم يعيروا اهتماماً لجمال الوجه، والساقين ... إلخ (ل 5: 1- 5) أيضاً، ومع ذلك، لا يمكن تجريدها بصورة تامة من إيحاءات التخصيب (الإيحاء الجنسي) في العصرين الحجرين القديم الأعلى، والحديث لأن العقيدة نفسها كانت تقوم على فكرة الخصوبة، وعملية التخصيب في العصرين المذكورين.

بهذه الأعضاء الأنثوية عُرفت الأنثى نفسها، وكثير من معانيها قبل ظهور الفكر العقائدي بزمن طويل، ليس هذا، وحسب، بل إن هذا الفكر العقائدي وجَد نفسه في هذه الأعضاء الأنثوية نفسها، وليس في أماكن أخرى غيرها، على اعتبار أنه فكر إنساني آتٍ من الإنسان نفسه، وأنَّ عقيدة بركة النسل كانت تقتضي زيادة فرص التخصيب بين الذكر والأنثى من خلال استحضار شروط الانسجام بين الغريزة، والاستجابة، بصورة عفوية، كجزء رئيس من هذه العقيدة، من خلال هذه الأشكال سالفة الوصف، إضافة إلى وجود أشكال أخرى ذات صلة (ل 5: 31- 32)، خاصة أن هِمّة التخصيب في أوروبا الجلدية كانت لا تتجاوب، فيما يبدو، مع مستوى الإنجاب المطلوب في ظل الصراع القائم بين الإنسان العاقل وإنسان نياندرتال، إضافة إلى الاستجابة المعقدة (Dunn et. al., 2005) لمشاركة الأنثى في هذه العملية من حيث المبدأ. وإلى جانب ذلك فإن هذا الفكر العقائدي اتخذ الأنثى بهذه المواصفات إلهة، كونها جمعت بين العقيدة، وخصوبة تكاثر النسل واللذة، أو بين غريزة الجنس المؤثرة في السلوك والوجدان، وعقيدة تكاثر الذرية لاستمرار الحياة، لكن مستوى الإثارة في هذه الدُّمى أو بغيرها، والتفكير بالجنس يتحدد بمقدار الكبت، والإباحة كما سلف الذكر. فالجنس غريزة طبيعية (Regan 2016) يستحيل عزلها عن العقيدة، على اعتبار أن هذه العقيدة نفسها كانت قائمة على فكرة التخصيب نفسه كما سبق الذكر، مع أنَّ مشاهدها المباشرة في العصر المذكور قليلة العدد، فقد عُرفت في حوالي مشهد وحيد بالنحت على الصخر (Bégouën et. al., 1982)[1]، وثلاثة مشاهد أخرى قِيل إنَّها من

[1] - https://www.hominides.com/html/references/sexe-prehistoire-paleolithique-art.php

النوع نفسه (Bégouën et. al., 1984)، لكن الاتصال المباشر غير مثبت فيها، غير أنَّ هناك أشكالاً جنسية أخرى كثيرة، منها منحوتات لإناث على الصخر رُكِّز فيها على الجزء الخارجي للجهاز التناسلي، ومنحوتات لعضو التذكير بشكل منفرد (ل5: 31- 32)، وفي داخل هذا الجهاز[1] أوضاع أخرى.

من اللافت للانتباه أنَّه على الرغم من تعبير أشكال فينوس هذه عن بركة النسل، والإخصاب في العصر الحجري القديم الأعلى، فإنَّ المواليد نفسها لم يتم تجسيدها، لا مع الأم ولا بدونها، في الوقت الذي وجدت هذه المواليد مع بعض الإلهات الفخارية في العصر الحجري الحديث (ل 5: 17-أ)، والحمل في عدد منها، وفي بعض دُمى الصوان التي سجلت في هذا البحث (ل 4- ب)، وكأن التفكير بالأنثى آنذاك طغى على التفكير بالمواليد نفسها التي جُسّدت من أجلها هذه الأشكال، على اعتبار أنَّ الأنثى كانت مصدراً لهذه المواليد، وتكاثرها. أضف إلى ذلك أنَّ هذا الوضع يجعل الحديث ممكناً عن أن الذكور هي التي قامت بصناعة هذه الأشكال الأنثوية، فلو أنَّ الإناث هي التي قامت بصناعتها لكانت جسَّدت معها مواليدها، على الأقل في حالات نادرة، بدافع الأمومة، وهذا الوضع يشير في الوقت نفسه إلى أنَّ مشاعر الأبوة لم تكن قد تبلورت عند الذكور في ذلك العصر، وبالتالي فإنَّ الأب لم يكن يعرف ذريته البيولوجية، وأنَّ الأسرة أو (العائلة) لم تكن قد تشكلت بعد[2]، وهذا يدلّ من الناحية الأثرية على وجود نظام الأمومة (Matriarchy) فيما يخص علاقة النسل.

وعليه، فإنَّه من غير الممكن التأمل بفكر عقائدي مَحْض من خلال هذه الأشكال دون وجود إيحاءات جنسية، ومِمَّا يشير إلى أنَّ إنسان ذلك العصر كان يتولَّد عنده هذا الشعور من خلال هذه الدُّمى، إضافة إلى ما سلف ذكره، هناك إناث نحتت على الصخر مع تركيز خاص على إظهار الجزء الخارجي للجهاز التناسلي فيها، والجسد، والبطن غير البارزة، والثديين غير الذابلين[3]، أو بمعنى أخرى لم يُضمّن فيها الفكر العقائدي الذي وجِد في أشكال فينوس، إضافة إلى منحوتات

1 - https://www.donsmaps.com/vulvastoneage.html La Ferrassie, high definition images of an Aurignacian engraving of a vulva.

2 - مع أن البعض قد يقول إنَّ الإناث هن اللاتي قمن بصناعة هذه الأشكال، بحكم فائض الوقت لديها، مقارنة بالذكور الذين كانوا يقضون جُلَّ أوقاتهم في الصيد، لكن في واقع الأمر لم تكن الفنون كلها من إنتاج الإناث وحدهن، فقد كان للذكور دور كبير فيها.

3- https://www.donsmaps.com/rocauxsorciers.html

على الصخور سلف ذكرها (Stolyar 1985)[1]، ومشهد الاتصال الجنسي المباشر آنف الذكر (Bégouën et. al., 1982)، وأوضاع كثيرة لإناث تثير الغريزة (Delluc, Delluc 2006, Javier, Diez 2009)، إضافة إلى تجسيد عضو التذكير المنتصب (Angulo, Díez 2006)، بما في ذلك مشهد البرتغال الشهير اللافت كثيراً للانتباه (Luis 2008: 68: fig. 19)[2]، وأشكال أنثوية مع بعضها في مواقع كثيرة كانت البعض منها في مداعبات جنسية (Bosinski et. al., 2001)[3]، سميت راقصات (Bosinski G., Fischer 1974)[4] مجازاً كما يُعتقد، ومنحوتات عضو التذكير من العظام (Angulo, Díez 2006) (ل5: 31- 32)[5]. فالعقيدة لم تكن حينها بمنأى عن هذه العملية، بل إنَّ الجنس كان مكوناً رئيساً فيها، وشكلاً من أشكال العبادة، وأنَّ الإنسان العاقل لم يكن بعيداً بسلوكه، وفطرته عن الإنسان المعاصر، كما قد يعتقد البعض.

استلهام الألوهية الذكورية والنصب الحجرية بأطروحة جديدة وعلاقتهما بدُمى الصوان:

إن بداية فهم الألوهية الذكورية غير محددة بدقة، وهناك آراء مختلفة [6]، مقارنة بفهم بداية الألوهية الأنثوية التي ارتبطت بتكاثر الذرية، لكن عضو التذكير المنتصب (ل 5: 23، 28، 29)، والنصب الحجرية (ل 5: 30) من الأشكال الرئيسة التي جُسِّدت بها هذه الألوهية، إضافة إلى الأشكال الآدمية (ل 8: 4)، فبداية استلهام هذه الألوهية، والنصب الحجرية ارتبطت بفهم دور عضو التذكير في عملية التخصيب منذ العصر الحجري القديم الأعلى (ل 5: 31- 32)، كان ذلك بشكل مواز لمفهوم الخصوبة، وتكاثر الذرية عند الأنثى (ل 5: 1- 5). هذا الدور عُبّر عنه بمنحوتات هذا العضو في ذلك العصر (ل 5: 31- 32)، واستمرّ تجسيده في العصر الحجري

[1] - https://www.donsmaps.com/vulvastoneage.html?hc_location=ufi

[2] - كأنه يمارس العادة السرية بمفهوم اليوم، فاتح فمه، ورأسه مقشعر من شدة الرعشة، وعمق النشوة. (Homem de Piscos (Ribeira de Piscos, rocha 2).

[3] - https://www.donsmaps.com/images37/img_0132lalinde.jpg **Gönnersdorf Prehistoric Women.**

[4] - https://www.donsmaps.com/vulvastoneage.html

[5] - https://www.donsmaps.com/phallusstoneage.html

[6] - هناك من يرى أن فحولة الثور قادت إلى فهم تلك البداية، وهناك من يرى أن فحولة الوعل هي التي قادت إلى هذا الإدراك، وآخرون يرون أن ذلك ارتبط بمفهوم الزواج بين الإلهات (زواج الإلهة بإله)، لكن هذا المفهوم الأخير ظهر متأخراً. كما أن الأشكال التي جُسّدت بها الألوهية الذكورية غر متفق علها، مقارنة بالأشكال التي جُسِّدت بها الإلهة الأم: التميثيلات الفخارية (ل 5: 17- 21)، والحجرية (ل 8)، والدُمى الصوانية التي ربطت بها في هذا البحث (ل 1- 4).

الحديث بمشاهد نادرة العدد في مجتمعات الزراعة (ل 9: 2- 3)، منها في موقع (Göbekli Tepe)[1]، وموقع (Göbekli Tepe, Urfa) (Verit et. al., 2005)[2]، وعند الصيادين وجامعي القوت في فنهم الصخري بشكل واسع (ل5: 23)، لكن هذا الدور لم يصل إلى مرتبة الألوهية إلا بعد أن تشكلت الأسرة الزراعية في العصر الحجري الحديث، وتغيّر الوضع الاقتصادي في العصر الحجري النحاسي، وظهر مجتمع الرعاة بدرجة رئيسة، وأخذت المجتمعات الزراعية تتجه نحو التعدين، والصناعة الحرفية، والتجارة، حينها تحوّل مفهوم الإخصاب عند الذكور إلى مرتبة الألوهية، واحتل مكان الصدارة، وصار العضو الذكوري يقدّس، بل ويُعبد (Westropp et. al., 1999)، وانتشرت قداسته وعبادته عالمياً (Westropp 2008)، وهذا الأمر وجَد انعكاساً له في دُمى الصوان من خلال زيادة عدد الذكور (ل3: 23- 27؛ ل6) وانتشار الأشكال الحيوانية (ل2: 9- 15؛ ل7؛ ش1، 2)، وقلة أو (ندرة) الأشكال الأنثوية (ل6، 7)، وفقاً لتصنيفها في هذا البحث.

في هذه المرحلة نفسها المتزامنة مع حوالي نهاية العصر الحجري الحديث ظهرت النُّصب الحجرية التي تُعدُّ ظاهرة جديدة مواكبة لهذا التغيير، ومجسِّدة للعقيدة التي طالها هذا التغيير كذلك. هذه النصب استُلهمت من الفحولة الذكورية، ممثلة بعضو التذكير المنتصب، والقامة الذكورية نفسها، وفي الوقت نفسه صارت هذه النصب تجسّد هذه الفحولة، وترمز للخصوبة الذكورية من خلال تجسيدها لهاتين الظاهرتين آنفتي الذكر (ل 5: 30). هذه النُّصب تنقسم إلى قسمين رئيسين، أحدهما يتألف من نصب لوحية الشكل استُلهمت من القامة الذكورية، أو أنَّها استُلهمت بشكل فطري من ظواهر أخرى بحسب دواعي الحاجة إليها، وتتوزع هذه النصب اللوحية الشكل إلى عدد من الأنواع، نوع منها نحتت عليه أشكال ذكورية تمثل الإله الأب (ل 8: 5، 6، 10). أمّا القسم الآخر من هذه النصب فيبدو أنَّه استُلهم بشكل مباشر من عضو التذكير المنتصب، ومن القامة الذكورية، ويتفرع هذا النوع إلى أربعة أنواع رئيسة، أحدها أسطواني الشكل (أميال) يجسد عضو التذكير، والقامة الذكورية بشكل عام، لكن دون تجسيد الطرف العلوي من عضو التذكير بصورة مباشرة (ل5: 30-أ)، والآخر أسطواني كذلك، لكن طرفه العلوي يُجَسّد رأس العضو

[1] - https://www.ancient-origins.net/news-history-archaeology/phallus-0015967

[2] - https://folkemord.wordpress.com/anatolia-sivilisasjonens-vugge/

الذكوري بشكل مباشر[1]، والنوع الثالث يُنحت في نهايته العلوية شكل تخطيطي للوجه الذكوري[2]، فصار يمثل الذكر، وعضوه الذكوري في وقت واحد (ل5: 29)، والنوع الرابع والأخير عريض الشكل يجسد العضو الذكوري المنتصب بشكل مباشر كذلك من خلال طرفه العلوي، والذَّكَر نفسه بقامته الذكورية فيما يبدو، من خلال شكله العريض نسبياً (ل5: 30- ب). أمّا من حيث الحجم فإن هذا القسم المجسد للفحولة الذكورية يتوزّع إلى نصب كبيرة الحجم، أوزانها تصل إلى أطنان (ل 5: 30)[3]، وأشكال أخرى صغيرة الحجم (ل 5: 28، 29).

فالنصب الحجرية الكبيرة الحجم المجسّدة للفحولة الذكورية ممثلة بعضو التذكير (Phallic Menhirs)[4]، والذَّكَر نفسه بقامته الذكورية انتشرت في مناطق كثيرة من العالم منها في فرنسا[5]، والبرتغال[6]، وأرمينيا (Petrosyan 2015)[7]، والحبشة[8] (Joussaume 2017, Andrew et. al., 2018)، وإيران[9]، ومنغوليا، وأمريكا[10]، والشام[11]، (Westropp et. al., 1999)، والعالم بأكمله. فقد غدت ظاهرة عالمية مثلها مثل الألوهية الذكورية التي تجسدها هذه النصب من حيث المبدأ. ويبدو أن الطرف العلوي في هذه النُّصب الحجرية الذي شُكِّل بالحفر الغائر على شكل رأس عضو التذكير (ل 5: 30-ب) أو على شكل رأس الذَكَر نفسه

1 - https://jelford.wordpress.com/2012/08/08/the-stelae-of-southern-ethiopia/#jp-carousel-2233

2 - https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Tutu_Fela_Phallic_Stele_2.jpg

3 - https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Tutu_Fela_Phallic_Stele_2.jpg

4 - https://www.123rf.com/photo_145866340_mengir-is-a-phallic-symbol-in-the-metsamor-fort-armenia.html

5 https://m.megalithic.co.uk/modules.php?op=modload&name=a312&file=index&do=showpic&pid=27239

Stantari Alignment

https://m.megalithic.co.uk/article.php?sid=9519

6 - https://www.megalithic.co.uk/article.php?sid=13843 (Menir dos Almendres)

7- (Menir of Armenia) https://www.worldhistory.org/uploads/images/8331.jpg?v=1618568125

8 - https://cfee.hypotheses.org/1060

9 - https://sixpillarsarts.wordpress.com/2013/04/19/irans-phallus-cemetary/ phallus of persia

10- http://7is7.com/otto/travel/photos/20030404/81phallusnearcave2.html

11 - https://www.megalithic.co.uk/article.php?sid=26532

هذا النَّصب الحجري في الشام وجد في طرفه العلوي حَقِيْم دائري لربطه بحبل للمساعدة على سحبه ونصبه، ويبدو أن هذا الأسلوب كان يجري مع النصب الأخرى التي شُكلت على هيئة عضو التذكير (ل 5: 30ب).

استخدم في سحب النصب الكبيرة الحجم من مكانها الذي جهزت فيه إلى مكانها الجديد الذي نصبت عليه.

هذا الفرضية الجديدة لاستلهام الألوهية الذكورية، والنصب الحجرية، وتجسيداتها آنفة الذكر بنيت على أساس تزامن ظهور هذه النصب مع ظهور هذه الألوهية الذكورية، وانتشارها في هذه الفترة عالمياً، إضافة إلى أشكالها، بما في ذلك الأشكال المجسدة لعضو التذكير فيها (ل 5: 30ب). هذا العضو كان قد جُسِّد منذ العصر الحجري القديم الأعلى (ل 5: 31- 32)، ونُحت على الصخور بأوضاع مختلفة، وجميعها تدل على أنَّه حظي بأهمية خاصة مثله مثل الجزء الخارجي للجهاز التناسلي للأنثى، ليس من خلال النظر إلى صناعته من العظام (ل 5: 31- 32)[1]، ونحته على الصخر[2]، وحسب، بل ومن خلال زخرفته (Angulo et. al., 2011)، وتلوينه، ووضع ثقبان في بعضه لتعليقه كقلادة على العنق كما يبدو (ل5: 32)، بما في ذلك نحته في داخل الجهاز التناسلي لأنثى كما سلف الذكر[3]، وهذا يشير إلى أنَّ دور هذا العضو هو عملية التخصيب، والمتعة كغريزة طبيعية كانا قد استوعبا بشكل تام في العصر الحجري القديم الأعلى، واكتسب طابعاً عقائدياً، ولا يستبعد أنَّه كان قد أحيط بنوع من القدسية، لكن دور النسل وبركته في الأنثى احتلا مكان الصدارة، خاصة في ظل الصراع آنف الذكر، إضافة إلى طبيعة النمط المعيش نفسه. وعليه، فإن الألوهية الذكورية التي وجدت عند الصيادين والرعاة في العصر الحجري الحديث (ل5: 23؛ ل8: 4)، وسادت في العصر الحجري النحاسي، والبرونزي في مجتمعات الرعي والزراعة، لها إرث قديم يرجع إلى العصر الحجري القديم الأعلى، فقد سادت عندما ظهرت الظروف المناسبة لها، خاصة الاقتصادية. هذا الانتقال من الألوهية الأنثوية إلى الذكورية وجد انعكاساً له في دُمى الصوان كما سلف الذكر.

هذه النصب الضخمة عندما تكون في أكثر من نصب واحد، وموزّعة بشكل تخطيطي (Cromlech/ Megalithic Monuments) تربط بحسابات فلكية عادة، مثل نُصب استونهنج (Stonehenge) في بريطانيا (Cleal et. al., 1995). فعملية تجهيزها بتلك الأشكال، والأحجام التي تصل أوزانها إلى عدد من الأطنان، ونقلها من مسافات بعيدة، ونصبها في

[1] - https://www.donsmaps.com/phallusstoneage.html

[2]- https://www.donsmaps.com/images33/img_4842laugeriehauteeastno5.jpg

[3] - https://www.donsmaps.com/images33/img_4833vulvasno2.jpg

أماكنها التي وجدت فيها تمت بإرادة قوية، وعمل جماعي جبار لا يتحقق بمجرد الحاجة لحسابات فلكية، بل لعقيدة دينية قوية راسخة في الفكر، والوجدان، محركة للهمة، والعزيمة، تلك العقيدة هي التي جعلت هذه النصب تنتشر من الجنوب إلى الشمال إلى أنْ وصلت أوروبا على الأرجح (ل5: 30)[1]، وأماكن أخرى كثيرة في العالم، وصار بعضها يجسِّد عضو التذكير بشكل مباشر (ل5: 30ب)[2] تجسيداً للألوهية الذكورية سالفة الذكر. هذه النصب وجِدت عند الرعاة الذين لم يكونوا بحاجة إلى حسابات فلكية؛ لعدم ارتباطهم بالزراعة، بل كانوا بحاجة إلى هذه العقيدة، وعلى الأرجح أنَّ بدايات ظهورها (ل5: 30) ارتبطت بالصيادين، والرعاة أكثر من ارتباطها بالمزارعين بحكم تجسيدهم المستمر للذكورية في الفن الصخري (ل5: 23)، وارتباط عقيدتهم بهذه الذكورية التي جُسِّدت ببعض التماثيل الحجرية منذ العصر الحجري الحديث المبكّر (ل8: 4) وبهذه النصب الحجرية بشكل عام لتأثرهم بعالم الحيوان، ومنهم انتقلت هذه النصب إلى المزارعين الذين وظَّفوها إلى جانب العقيدة الذكورية في حسابات فلكية بسبب ظهور الحاجة إلى ذلك، وفي وظائف أخرى، فمن غير المستبعد أن تكون بادية الشام والجزيرة العربية، خاصة الجزء الشمالي الغربي منها هي المكان الذي ظهرت فيه هذه النصب الحجرية بسبب انتشار نمط الرعي، وظهور الرعاة في هذه المنطقة منذ حوالي نهاية العصر الحجري الحديث المبكِّر، وكثرة المنشآت الحجرية، التي كان لها دور كبير في عملية الصيد، واستئناس الحيوان، وتربيته على الأرجح، إضافة إلى وجود التماثيل المجسِّدة للألوهية الذكورية فيها التي يرجع تاريخها إلى 9 آلاف سنة ق. ح (ل8: 4)[3]، فتاريخ موقع الرجاجيل في شمال الجزيرة العربية حيث النصب الحجرية الضخمة يصل إلى نهاية 5000 سنة ق. م، وبداية 4000 سنة ق. م (Gebel 2016)، ولا

[1] - أضف إلى ذلك أن هذه النصب وجدت عند جماعات نمطها المعيش الصيد والجمع والرعي، وليس الزراعة، وبالتالي لم تكن بحاجة ملحة لمراصد فلكية. فالوظيفة الفلكية التي يمكن أن تكون قد اكتسبتها هذه النصب ظهرت لاحقاً خلال ممارسة الشعائر العقائدية في هذه الأماكن. فالإنسان تعلّم منها طريقة الرصد وتطبيقات أخرى خلال الممارسات العقائدية فيها، ولم يؤتَ بهذه النصب من أفكار فلكية مسبقة، فقد تزامن ظهورها مع التغيرات الكبيرة التي حدثت في العصر الحجري النحاسي، منها الانتقال إلى نمط اقتصادي جديد وإلى الألوهية الذكورية التي جُسِّدت بالنصب الحجرية (ل 5: 30)، وعضو التذكير (ل 5: 28- 29)، وبأشكال ذكورية على شكل تماثيل (ل 8: 4)، أو منحوتة على النصب الحجرية (ل 8: 5- 6). هذه النصب الحجرية استُلهمت في بداية ظهورها من العضو الذكوي المنتصب والرجل الذكر نفسه بقامته الذكورية باعتبارهما جميعاً رمزًا للخصوبة والفحولة.

[2] - https://www.spottinghistory.com/view/8154/filitosa/

(Filitosa is a megalithic site in southern Corsica, France)

https://fr-academic.com/dic.nsf/frwiki/1148649

[3] - https://universes.art/en/art-destinations/jordan/sebap

9,000-year-old ritual complex found in Jordan desert

أعتقد أن هذه النصب أتت من بلاد الشام إلى الجزيرة العربية على اعتبار أن الشام مجتمع زراعي. أمّا بادية الشام فتُعدُّ جزءاً رئيساً من بيئة الجزيرة العربية، وحلقة وصل بينها وبين الشام، فمن المرجح أن هذه النصب الحجرية وأفكارها العقائدية انتقلت من الجزيرة العربية خاصة من الجزء الشمالي الغربي، وامتداده الطبيعي بادية الشام إلى المجتمع الزراعي في الهلال الخصيب، ومنه إلى العالم.

الإباحة وعصيان الإلهة الأم و اتجاهان للفن الصخري بطرح جديد ذوي صلة:

تُعدُّ دُمى الصوان الأنثوية جزءاً رئيساً من مكونات الإلهة الأم، وفكرها العقائدي (ل 5: 7- 16) الذي ربط خصوبة الأرض، والزراعة بخصوبة الأنثى، وأوصل الأنثى إلى مرتبة الألوهية الفعلية في هذا العصر (ل 5: 17- 21)، مقارنة بما كانت عليه في العصر الحجري القديم الأعلى (ل 5: 1- 5)، من خلال النمط الزراعي المعيش. هذه الإلهة المبكّرة بفكرها العقائدي لم تتسم بمشاهد الإفصاح، والإباحة[1] في العلاقة بين الذكر والأنثى، رغم تقديسها للخصوبة، والتواصل بينهما في عملية التخصيب، لكن دون تجسيد لتلك العملية في عناصرها الثقافية، ومنها التميثيلات الأنثوية الفخارية بدرجة رئيسة، ودُمى الصوان آنفة الوصف (ل5: 7- 21)، على عكس الصيادين، وجامعي القوت (ل5: 23)، والرعاة (ش6) الذين اتسموا بهاتين الظاهرتين، بحكم واقعهم الاقتصادي المعيش، مع أنَّ الصيادين وجامعي القوت تأثروا بالإلهة الأم، أكثر من الرعاة، فجسدوها بالدُّمى الحجرية، مثال على ذلك الدُّمى الأنثوية في موقع الثُّمامة في الرياض (ل1-أ)، وفي ثقافات كثيرة في روسيا الاتحادية (ل2- 4)، في حين لم يجسد الرعاة هذه الإلهة، بل سلكوا طريقاً آخَرَ معاكساً لها، وصفناها بالعصيان، والتمرد على الإلهة الأم، إن جاز لنا هذا التعبير، من خلال مشاهد الإفصاح والإباحة لعملية التخصيب عند الرعاة والصيادين، ولم يقتصر هذا الأمر على هذه العملية، بل شمل نظام الحياة عامة، تمثل ذلك بثقافة الرعاة المختلفة في ظواهر كثيرة عن ثقافة المزارعين، وظهر ذلك في عدد من الظواهر الأثرية، أكثرها وضوحاً في الفنون، خاصة الفن الصخري (ش5، 6؛ ل5: 22- 23؛ ل10) الذي كان لهؤلاء الرعاة، والصيادين

[1] - فمشاهد الإفصاح يُقصد بها كشف أعضاء التخصيب (الأعضاء الجنسية)، ومشاهد الملاطفة بين الذكور والإناث. أمَّا الإباحة فيقصد بها التخصيب المباشر (الاتصال الجنسي المباشر).

الجزء الأعظم من هذا الفن، وقد يكون هذا الفن الناطق الرئيس المعبّر عن ثقافة هذه الجماعات.

بانقسام المجتمع البشري إلى مجتمعات زراعية، وأخرى رعوية منذ حوالي العصر الحجري النحاسي بشكل واضح تشكل في الفن الصخري اتجاهان عالميان منذ العصر الحجري الحديث المبكّر، أحدهما يعبّر عن مجتمع الزراعة أو (الزراعي الرعوي) ينفّذه الرُعاة من مجتمعات الزراعة نفسها في الغالب الأعم، والاتجاه الآخر يعبّر عن الصيادين وجامعي القوت، والرعاة، وكلا الاتجاهين تضمّنا مشاهد إفصاح، وإباحة، على أن هناك فرقاً كبيراً بينهما في الكَمّ، واختلاف المضمون بحسب اختلاف النمط المعيش، والمعتقدات، والفترات الزمنية، ومن نماذج الإفصاح في اتجاه الفن الصخري الزراعي، والإباحة نكتفي بالشكل 22ب في لوحة5 مثال على ذلك (ل5: 22ب). ومن نماذج الإفصاح في فن الصيادين وجامعي القوت والرعاة الصخري شكل23 في لوحة5 (ل5: 23)، والملاطفة (ش6)، والإباحة (ل5: 22- أ). فمشاهد الإفصاح والإباحة في الفن الصخري الزراعي تُعدُّ من المؤشرات الدالة على توجّه الإلهة الأم وعقيدتها نحو الأفول (ل5: 22-ب؛ ل10؛ ش5)، وظهور الإله الأب، على اعتبار أنَّ هذه المشاهد أتت متأخرة في هذا الاتجاه الفني، ومضامينها مختلفة مقارنة بمشاهد الفن الصخري للصيادين وجامعي القوت والرعاة التي يمكن وصفها بعصيان وتمرد على الإلهة الأم على اعتبار أنَّها أتت خلال سيادة الإلهة الأم في العصر الحجري الحديث المبكّر (ل5: 22-أ، 23)، وفي الفترات المبكّرة من العصر الحجري الحديث المتأخر (ش6)، إضافة إلى أن الرعاة جسدوا الخصوبة الذكورية (ل8: 4)، ولم يجسدوا الإلهة الأم (الخصوبة الأنثوية)، وكذلك فإن هذه الملاطفة بين الذكور، والإناث وجِدت في مجتمعات الزراعة في فن النحت (ل5: 25، 26)، إلى جانب وجودها في الفن الصخري رغم قلّة أعدادها.

فالمزارعون اتجهوا إلى فنون أخرى أكثر من اتجاههم إلى الفن الصخري، منها فن النحت، مثل موقع غوبيكلي تيبه (Göbekli Tepe) الشهير، والنموذجي لهذا الفن في الأناضول، وجسدوا آلهتهم بالتميثيلات الأنثوية الفخارية (ل5: 17- 22)، والحجرية رغم ندرة هذه الأخيرة (ل9: 1، 4، 5)، وجوانب أخرى من ثقافتهم في هذا الفن (ل9: 1- 3، 5)، بما في ذلك دُمى الصوان التي نحن بصددها في هذا البحث، لكن في الوقت نفسه جسّدوا عناصر أخرى من ثقافتهم الزراعية

في الفن الصخري (ل5: 22ب؛ ل10؛ ش5)، ويمكن تمييز عدد كبير من عناصر ثقافة المزارعين عن ثقافة الصيادين والرعاة في هذا الفن، رغم صعوبة الفرز بين جميع المشاهد في عدد من الحالات. وعلى الرغم من أنَّ الصيادين والرعاة جسدوا معتقداتهم بتمثيلات حجرية ذكورية قليلة العدد (ل8: 4)، لكن الفن الصخري الخاص بهذه الجماعات عكس الجزء الأعظم من معتقداتها، وثقافتها. ويُعدُّ هذا الاتجاه الفني الخاص بالصيادين، والرعاة أكثر انتشاراً بكثير من اتجاه الفن الصخري الزراعي، أو (الزراعي الرعوي)، مع أنَّ الصيادين بحسب الظروف البيئية، منذ حوالي العصر الحجري الحديث المتأخر غالباً ما يكونون في بعض المناطق أقرب إلى المزارعين، ويمارسون بعض الأنشطة الزراعية، مثل أغلب بلدان أوروبا، ومنها إسكندنافيا (ش5؛ ل10)، وفي بعض المناطق يكونون أقرب إلى الرعاة، أو جزءاً منهم، كالصحراء الأفريقية الكبرى، والجزيرة العربية (ش6). ومع ذلك تُفرد ثقافات خاصة بالصيادين من خلال ظواهر أثرية كثيرة، منها الفن الصخري (ل 10).

وبشكل عام، ومن خلال قراءة مشاهد الصيادين والرعاة في هذا الاتجاه الفني، فإنَّ الذكور تأتي عارية في الغالب الأعم، وبعضو تذكير منتصب، ومبالغ فيه سواء خلال عملية الصيد (ل 5: 23) أو الرعي (ش6)، وسواء وجدت إناث معهم (ش6) أو بدونها، والأشكال الذكورية أكثر عداً بكثير من الإناث، بما في ذلك في أقصى شمال أوروبا (ل 10). وعلى الرغم من كثرة أشكال الإفصاح والإباحة في الفن الصخري لهذه الجماعات، فإن الإناث تأتي فيهن عادة غير متبرجات (غير كاشفات لأعضاء الأنوثة)، مقارنة بالذكور، بل لابسات ملابس طويلة (ش6)، أو بتعبير أدق لم يتم التركيز على الجزء الخارجي للجهاز التناسلي، والثديين (ش6، ل10) لاعتقاد أصحاب هذا الاتجاه أنَّ الخصوبة مرتبطة بالذّكر، وعضوه الذكوري، وليس بالأنثى وجهازها التناسلي خاصة في ظل انتشار ألوهية الذكور (الإله الأب)، لذلك رُكِّز على هذا العضو في المشاهد الذكورية في الفن الصخري (ل5: 23) التي نفّذها ذكور في الغالب الأعم كما يُعتقد. وبالاستناد إلى هذه المشاهد فإن عقيدتهم ارتبطت بالخصوبة الذكورية بحكم النمط المعيش المرتبط بالحيوان، ولا يستبعد أن هذا العضو جُسِّد بظواهر مادية أخرى للتعبير به عن هذا المعتقد، لكن عوامل التعرية أزالتها على الأرجح لأنَّها نُصبت في أماكن مكشوفة (ل 8: 10) بسبب عدم وجود حياة الاستقرار عند هذه الجماعات.

فمشاهد الإفصاح والإباحة التي أتت في الفن الصخري، خاصة في العصر الحجري الحديث المبكّر (ل 5: 22- أ)[1] والفترات المبكرة من العصر الحجري المتأخر، نحسبها تمرداً وعصياناً على الإلهة الأم، وعقيدتها بحكم أنَّ الإلهة الأم المجَسَّدة في الفخار لم تفصح عن هذه العلاقة، بما في ذلك الجزء الخارجي للجهاز التناسلي لم يتم إظهاره فيها (ل 5: 17-أ، 19- 21) رغم تقديس الإلهة الأم لعملية التخصيب كما سلف الذكر. فمشاهد الإفصاح والإباحة مرتبطة أغلبها بالصيادين والرعاة في فنهم الصخري خاصة حتى اتصالهم بالإناث في بعض مشاهد هذا الفن أتى بطريقة وطء فُحول الحيوان إناثها (ل5: 22- أ)[2] وتعكس هذه الطريقة تأثرهم بعالم الحيوان، وعدم الاستقرار، على عكس طريقة المزارعين التي أتت بعض مشاهد هذا الاتصال في فنهم الصخري (ل5: 22- ب) شبيهة بحرث الأرض من خلال فتح الرجلين[3]؛ لتأثرهم بالزراعة كما يعتقد، مع أن طُرق الاتصال الجنسي بين الذكر والأنثى قد تتحدد بالفطرة، لكن نمط العيش قد يؤثر في اتباع هذه الطريقة، أو تلك، وعلى سبيل المثال، فإن هذا الاتصال بين الذكر والأنثى في عهد الحضارة جُسّد بالانحناء النصفي إلى الأمام[4]، أو التام[5] في مشاهد كثيرة لم تشاهد من قبل. فالطريقة الأولى الخاصة بالصيادين والرعاة غلب عليها طابع قضاء الحاجة، تلاؤماً مع نمط الصيد والرعي، وفي الثانية غلب عليها مخاطبة الروح، والوجدان، تلاؤماً مع نمط الزراعة، والتفكير المجرّد، وفي الثالثة غلب عليها طابع الزيادة في طلب فرص الاستمتاع، والإثارة، تلاؤماً مع

[1] - استندنا إلى بعض المشاهد من الفن الصخري في الصحراء الأفريقية الكبرى، منها ثلاثة مشاهد للاستشهاد على واجهة صخرية من وقع جبّارين (Jabbaren) في الجزائر ترجع إلى فترة الرعاة نهاية العصر الحجري الحديث المبكّر وبداية العصر الحجري الحديث المتأخر على الأرجح (صور من المتحف البريطاني - الشبكة العنكبوتية).

https://www.britishmuseum.org/collection/object/E_2013-2034-4239

[2]- https://i.redd.it/yzqwygj8sdc81.jpg.(المتحف البريطاني - الشبكة العنكبوتية)

[3]- استناداً إلى مشاهد في الفن الصخري في الصحراء الأفريقية الكبرى، منها وجود أكثر من مشهد على واجهة صخرية في موقع (لين لان) (Tin-Lalan) في ليبيا (ل5: 22- ب) (Teslaar 2013 , Fig. 6) في علاقة حميمية، بعضها يعود إلى فترة الكتابة المبكّرة كما نعتقد، أو قبيل ظهورها، فهذه المشاهد لا تنتمي إلى فترة الرعاة أو الصيادين، استناداً إلى أنها تعود إلى فترة زمنية متأخرة، وإلى عدد من العناصر الأخرى، منها طريقة التواصل بين الشريكين من خلال فتح رجلي الأنثى، إضافة إلى الفستان المطرز الذي ترتديه في هذا المشهد، وتسريحة شعرها، علاوة على سمات شريكها في هذه العلاقة الحميمية التي تجمع بين شخصية الإنسان والحيوان (ابن آوى) في مشهد أسطوري وقصصي يدل على أن الشريكين ينتميان إلى مجتمع زراعي رعوي حضري، وليس إلى مجتمع الصيادين والرعاة http://www.maximilien-bruggmann.ch/dev~Maximilien~fr/PhotoSearchDetail/?id=854&name=SAR-245 على عكس مشاهد أخرى تدل على أنها تنتمي إلى رعاة، كالمشهد (ل5: 22- أ).

[4]- https://www.brown.edu/Departments/Joukowsky_Institute/courses/architecturebodyperformance/1003.html

[5] - https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Ancient_Mesopotamian_Erotica.jpg

التمدَّن، والحضارة. هذه العلاقة الحميمية تطورت مع تطور حياة الإنسان، بما في ذلك طريقة الوصول إلى النشوة أو (الرعشة) التي كانت شبه معدومة عند الإناث كما يُعتقد، فتطورت مع مسيرة تطور الجنس البشري (Lodé 2020)، على الرغم من أنَّها ما زالت عند كثير منها معقّدة إلى اليوم.

وعلى الرغم من أنَّ اتجاه الفن الصخري الخاص بالصيادين والرعاة احتل مركز الصدارة في الجزيرة العربية، فإن التخصيب المباشر بين الجنسين في كلا الاتجاهين نادر للغاية. هناك مشهد في نجران (ش7) يكاد أن يكون وحيداً ومتميزاً لا شبه له حتى الآن فُسّر على أنه اتصال جنسي مباشر (Anati 1968) (العبد الجبار 2010، القنور 2011)، هكذا، على سبيل المثال، فسره مجيد خان الذي يتحدث مع آخرين عن مشاهد كثيرة للجنس في هذه الجزيرة، وهذا التواصل المباشر شبه معدوم فيها. فهذا المشهد الفريد في نجران يجسد فكرة مشابهة لقصة مريم العذراء عليها السلام فيما يبدو لنا، وليست واقعة جنسية من أجل الجنس نفسه. هذا المشهد وُجِدَ نظير له في مشهد وحيد هو الآخر في فن النحت في الأناضول، مع أنه قد يكون هنا حالة مخاض (ل 9: 1)؛ بسبب عدم وضوح تفاصيل العضو الذكوري (المعمري: تحت الطبع2). وهناك مشاهد أخرى، لكنها للاعتراف بالخطيئة (موللر199: 125) عند الموحدين الأوائل في جنوب الجزيرة العربية. فالمشاهد المنتشرة في هذا الجانب في الجزيرة العربية يمكن تسميتها بعدة أسماء، كالتحرش بلغة اليوم أو (الإثارة / والإغراء)، والمداعبة، أو (الملاعبة/ والملاطفة) من كلا الجنسين (ش6)، وليس بالتصويب المباشر الذي يُعدُّ فيها نادراً للغاية، إضافة إلى ما سلف ذكره، فإنَّ الإناث لا تأتي في الجزيرة العربية عاريات غالباً (كاشفات لأعضاء الأنوثة) (ش6)، على عكس الذكور الجامعين للقوت، والصيادين، والرعاة المتسمين بهذه الخاصية (ل5: 23؛ ش6) داخل الجزيرة العربية وخارجها كما سلف الذكر (ل10)، والأمر نفسه نجده أحياناً في المجتمعات الزراعية في فن النحت خارج هذه الجزيرة (ل5: 24، 25؛ ل9: 2، 3) عندما أخذت عقيدة الإلهة الأم تتجه نحو الأفول منذ حوالي العصر الحجري الحديث المتأخر، وما بعده. لكن هذا الفرق بين الجنسين على الرغم من أنه قد يعكس واقعاً اجتماعياً، ونفسياً، بموجبهما تميل الإناث بشكل عام نحو الاستحياء، والتستر أكثر من الذكور، فإن هذا الأمر يُعدُّ قراءةً من الخارج، أمّا الباطن فبحاجة إلى نوع آخر من الدراسات.

أفول الإلهة الأم والألوهية الذكورية بديلة عنها واختفاء إناث الصوان العقائدية:

ارتبط أفول الإلهة الأم بواقع اقتصادي عالمي جديد ساد منذ حوالي العصر الحجري النحاسي، وتعمّق أكثر في العصر البرونزي وما بعده، وليس بسبب غزوات البدو على أوروبا كما يرى البعض[1]. ومن ظواهر أفول الإلهة الأم وعقيدتها الكثيرة، وظهور الألوهية الذكورية بديلة عنها انتشار النصب الحجرية (Menhirs) (Standing Stone)، منذ حوالي العصر الحجري الحديث المتأخر بأنواع وأشكال مختلفة، منها النصب التي جسدت عضو التذكير بشكل مباشر (ل5: 30)، إضافة إلى انتشار تماثيل ذكورية فخارية أقدمها يرجع إلى هذا العصر (ل5: 27)، وبعضها إلى العصرين الحجري النحاسي، والبرونزي (ل5: 24) تسْند رؤوسها على أياديها (ل5: 24) (Bailey 2005: fig. 3.1, 5.5, 7) على هيئة ذكور "مفكّرة"[2]، وبعضها جالسة على مقاعد (ل5: 24، 27)[3] كأنَّها مقاعد "الحكم والسلطة"، خاصة في أوروبا، إضافة إلى تميثيلات ذكورية، وأنثوية من الطين يحتضن بعضهما البعض (ل5: 26)، وأخرى من الحجر (ل5: 25)، ومنحوتات لعضو التذكير في العصر الحجري الحديث (ل9: 2، 3) التي زاد عددها منذ العصر الحجري النحاسي (ل5: 28)[4] (Birkenfeld 2018)، إلى جانب استبدال الأشكال الأنثوية

[1] - أفول الإلهة الأم وعقيدتها لم يكن بسبب عصيان الصيادين والرعاة وتمردهم عليها وغزواتهم على مجتمعاتها الزراعية التي وصفها بعض الآثاريين (غيمبوتاس) (Gimbutas) أنها أسقطت سلطة الأنثى في أوروبا (Gimbutas 1960, 1973, 1997)، بل كان بسبب التغيرات الاقتصادية التي حدثت بدءاً بالعصر الحجري الحديث المتأخر في المقام الأول، وفق قوانين اجتماعية إنسانية عامة، منها استخدام المحراث الذي تطلب العمل العضلي، بما في ذلك في أوروبا نفسها (ش5)، وظهور الحاجة لاستخدام القوة العضلية في عصر المعادن، وظهور ثقافة الفؤوس القتالية (Battle axe Culture) (Douglas 2015)، وثقافة المدافن الجماعية (Kurgan Culture) في أوروبا نفسها، وتشكل المدن في العالم (Coles, Harding 2016) (Mieroop 2006). كل هذه الظواهر صارت رمزاً للقوة الذكورية، وسلطتها التي سُمّيت في القرن19م نظام (الأبوة) (Patriarchy) الذي حلّ محل الإلهة الأم ونظامها الذي سمّي نظام الأمومة (Matriarchy)، لكنَّ غيمبوتاس وآخرين اعتقدوا أن نظام الأم كان يمثل سلطة الأنثى وحكمها، وأن الأم كانت تورّث هذا الحكم لبناتها دون الذكور (Gimbutas 1991)، وأن الذكور سلبت هذا الحق عن الإناث الذي بدأ منذ العصر الحجري القديم الأعلى من خلال غارات الأقوام الشرقية الهندو- أوروبية أنصاف البدو على أوروبا (Gimbutas 1997)، وعلى الأنثى استعادة هذا الحق المغتصب. هذا الفهم غير الدقيق لدور الأنثى ساعد على ظهور حركات النساء العاريات التي صارت تجوب شوارع بلدان أوروبية كأنها بذلك تحاكي أو (تستعيد) فينوس العصر الحجري القديم الأعلى (ل 5- 1- 4)، مع أن نظام الأمومة يفهم منه دور المرأة في الحمل والولادة والرضاعة والتربية والتعاون والمساهمة في بناء الحياة عامة.

[2] - https://www.wikiwand.com/en/Neolithic_Greece

[3] - https://fr.wikipedia.org/wiki/Culture_de_Hamangia

[4] - https://www.nbcnews.com/news/all/stone-age-phallus-found-israel-excavation-site-flna2b9109060 stone age phallus found in Palestine https://www.eurekalert.org/news-releases/530541 Ancient sexual 'cult sites' discovered near Eilat

التقليدية الفخارية للإلهة الأم (ل5: 17ب- 21) بأشكال أخرى فخارية أنثوية (Rebay-Salisbury 2016)، وتماثيل للإناث من الفخار، والفخار المزجج، والمرمر في نهاية العصر البرونزي، وبداية العصر الحديدي ركّز فيها على المفاتن الجمالية (Bonney 2011)، مثل تقاسيم الوجه، والثديين، وإبراز حلماتهما التي لم تشخّص هذه الظواهر من قبل في الأشكال الأنثوية، إضافة إلى الملابس الزاهية، التي تضيق من الخصر إلى الأعلى، خاصة في الحضارة المينوية (Minoan) (Taylor 2019)، مع أشكال أخرى ذكورية فخارية، ومعدنية لم تكن معهودة من قبل، شخِّص فيها هذا العضو على هيئة نذور عقائدية، وجنائزية ترجع إلى العصر الحجري النحاسي، بعضها في حالة غير منتصبة منها في موقع جُديدة في الشام (Braidwood 1960)، وفي الفن الصخري كذلك، منها عدد من الأشكال الذكورية مع هذا العضو غير المنتصب في شمال غرب الجزيرة العربية. فالأشكال المبكّرة مما سلف ذكره من ظواهر أثرية تمثل مرحلة انتقال من الألوهية الأنثوية إلى الألوهية الذكورية، والأشكال المتأخرة منها تُعدُّ تجسيداً للألوهية الذكورية، بعد أن سادت هذه الألوهية في مجتمعات الرعي والزراعة على حد سواء، إلى جانب انتشار التواصل الجنسي المباشر في عهد الحضارات بشكل واسع، منها في الحضارة الهندية كالأشكال المنحوتة بشكل كثيف على معبد خاجوراهو (Khajuraho Temples)، وفي حضارة ما بين النهرين[1]، والحضارات اليونانية، والرومانية، والمصرية[2] لتجسيد رمز الخصوبة الذكورية[3]. فيما يتعلق بالفن الصخري ذي الاتجاه الزراعي وجِدت فيه بعض هذه المشاهد المجسدة للفحولة الذكورية (ل 5: 22ب)، بما في ذلك في أوروبا (ش5)، أمّا في الفن الصخري عند الصيادين والرعاة فإن هذه المشاهد كانت سائدة منذ العصر الحجري الحديث المبكّر (ل 5: 23-أ، 23).

لقد صارت أشياء كثيرة في الحياة تربط بهذا العضو بدلاً مما كانت تربط بالأعضاء الأنثوية، منها البركة، والسعادة، والحظ الموفّق ... إلخ، حتى عملية تخصيب إناث الحيوان، خاصة في أوروبا، صارت تربط بهذا العضو عند الإنسان (ل 10: 1)، وأخذت بعض الجماعات البشرية تعلق هذا

1 - https://medium.com/@jameslambert537/ancient-mesopotamian-erotic-art-989d2df92fe
https://sumerianshakespeare.com/748301/975601.html

2 - https://pixels.com/featured/2-erotic-drawing-looks-like-fresco-michal-boubin.html

3 - https://i.pinimg.com/originals/47/ae/b6/47aeb61984cae35310a8f0f3e72854c1.jpg
https://art.thewalters.org/detail/9453/amun-min-kamutef/ (Ancient Egyptian god of fertility)

العضو على ملابسها كتمائم [1]، ويُدفن مع الموتى في المقابر (Zhang et. al., 2021)، وفي أمريكا انتشرت هذه المشاهد بكثرة في ثقافة (Tlatilco) 1500 -500 سنة ق. م، وحضارة موتشي (Moche) 100- 880 م[2]. وانتشرت مجسماته في ثقافات واسعة في العالم، وصار يقدّس ويُعبد وفق مراسيم خاصة، ويعبد على شكل أوثان، منها وثن الدانيمارك الذكوري الشهير (Broddenbjerg idol) (Davidson 1967)[3] الذي انتشر في مناطق واسعة من أوروبا (Menotti 2012)، واستمرت ثقافات تقديس هذا العضو حتى القرون الوسطى المتأخرة (Reiss B., 2017)، ووظّف في سرديات أسطورية، وخرافية، واحتل مكانة كبيرة عند الإغريق، والرومان خاصة، فصنع من الحجر، والمعادن الاعتيادية، والثمينة، ونحت على الصخور، والمنشآت، وعلى عناصر كثيرة من عناصر الثقافة المادية، حتى على وسائل الزينة كالقلائد، والخواتم، منها خواتم الأطفال لحمايتهم من الأذى، وطرد الأرواح الشريرة[4] (Lesley, Roy 1998)، إلى درجة أنه صار من الصعب التمييز بين رمزيته العقائدية، ورمزيته الجنسية (Catherine 1999)، ورافق ذلك تغييرات كثيرة شملت جوانب الحياة المختلفة، منذ العصر الحجري النحاسي إلى القرون الوسطى، وما زالت معابده في الهند إلى اليوم. هذا التغير شمل الدُّمى الصوانية التي تُعدُّ الموضوع الرئيس لهذا البحث، حيث صارت الدُّمى الأنثوية تقل بالتدريج، مقارنة بما كانت عليه في العصر الحجري الحديث (ج1) إلى أنْ اختفت في عهد الحضارة بصورة شبه تامة، فحلَّت محلها الدُّمى الحيوانية في بعض المناطق (ل 7)، والذكورية مع الحيوانية في مناطق أخرى (ل 6).

فالألوهية الذكورية نشأت على أساس الخصوبة الذكورية من حيث المبدأ التي جُسِّدت بشكل واسع في الفن الصخري منذ العصر الحجري الحديث المبكّر عند الصيادين وجامعي القوت (ل5: 23)، لكن الإله الأب الذي ظهر في العائلة الزراعية في العصر الحجري الحديث المبكّر كان له

[1] - https://ic.pics.livejournal.com/photobabs/87344842/2205610/2205610_original.jpg
https://ic.pics.livejournal.com/photobabs/87344842/2205857/2205857_original.jpg
من مقتنيات متحف الإرميتاج الأفريقية في مدينة بطرسبورغ.

[2] - https://www.thearchaeologist.org/blog/the-moche-erotic-pottery-ancient-pornography-or-something-else

[3] - https://berloga-workshop.com/blog/1323-broddenbjerg-idol.html

[4] - Antique Roman ring with an engraved phallus

الدور الرئيس في هذه النشأة [1]، مع أن هذا الدور لم يكن عقيدة رئيسة في مجتمعات الزراعة حينها، رغم ظهور هذه العائلة في هذه المجتمعات، بل كانت الألوهية الأنثوية (الإلهة الأم) هي المسيطرة في العصر المذكور على هذه المجتمعات بحكم قوة النمط الزراعي المعيش الذي كان يرى أن خصوبة الأرض والزراعة مرتبطة بخصوبة الأنثى، وليس بخصوبة الذكر كما سبق الذكر. هذه العقيدة الذكورية انتشرت عند الصيادين والرعاة منذ العصر الحجري الحديث المبكّر (ل 8: 4)؛ بحكم النمط المعيش المتمثل بالصيد والجمع عند الصيادين، وجامعي القوت، وبالرعي عند الرعاة. وللتأكيد على هذا الأمر نكرر الحديث من جديد على أن هذا النمط المرتبط بعالم الحيوان عند هاتين الفئتين الاجتماعيتين كان يرى أن استمرار الحياة بشكل عام مرتبط بالخصوبة الذكورية، وليس بخصوبة الأنثى، سواء عند الإنسان أو الحيوان، مع أن الصيادين والجامعين للقوت جسدوا الإلهة الأم، إلى جانب تجسيدهم للخصوبة الذكورية في الفن الصخري (ل 5: 23) بسبب تأثّرهم بمجتمعات الزراعة، وعالم النبات في حياتهم اليومية المباشرة، هذا التجسيد للإلهة الأم جرى تسجيله في دُمى الصوان في هذا البحث في روسيا الاتحادية، خاصة في ثقافة فولوسُوف (Volosovo) آنفة الذكر (ل 2: 5أ، 5ب)، التي تُعدُّ ثقافة صيد وجمع من حيث المبدأ، وفي موقع الثُّمامة في الرياض في الجزيرة العربية (ل 1-أ) حيث كانت الجزيرة العربية بأكملها تعيش حياة الصيد والجمع في العصر الحجري الحديث المبكر (المعمر 2000)، في حين جسَّد الرعاة الخصوبة الذكورية، والإله الأب منذ وقت مبكّر (ل 8: 4)، ولم يجسدوا الإلهة الأم في الغالب الأعم.

فالعائلة الزراعية تحولت إلى دين بعد أنْ تهيأت لها ظروف خاصة في العصر الحجري النحاسي. وهذه النشأة للعائلة الزراعية تشكّلت من ثلاثة أركان رئيسة: الأم، والبنين، والأب الذي كان مساعداً وحامياً لهذه العائلة، ثم صار إلهاً لها. هذا المكون الثلاثي نُقل من الأرض إلى السماء عند

[1] - إن الفكر العقائدي الذي أوصل الذكر إلى مرتبة الألوهية تشكل منذ أن أصبح الأب يعرف نفسه أنه أبٌ، والابن يعرف أباه البيولوجي عندما صار إنجاب الذرية ينحصر بين ذكر وحيد وأنثى. هذه العلاقة قادت إلى ظهور الأسرة التي تشكلت على أساس زراعي مكون من الأب، والأم، والأولاد، ومعها ظهر تملك الأرض، وأدوات الحرث، وظهرت الغيرة ... إلخ، وأصبح الأب مسؤولاً اقتصادياً عن هذه الأسرة (رب العائلة / الإله الأب). هذه الألوهية لم تستطع الوصول إلى مكان الصدارة في بداية تشكلها إلا بعد أن تهيأ لها اقتصاد جديد في العصرين الحجري النحاسي والبرونزي، حينها تحولت الخصوبة الذكورية ودور الأب إلى فكر عقائدي، وتحوّل عصيان الصيادين والرعاة وتمردهم على الإلهة الأم (ل 5: 22أ، 23) الذي بدأ من حوالي العصر الحجري الحديث المبكّر إلى مكون فاعل في تشكيل ألوهية الذكورية. الجدير ذكره أنَّ هذا المكون الثلاثي للأسرة الذي يُعد الأب (الإله الأب) محوره الرئيس، وممثلاً للخصوبة الذكورية نُقلت إلى الديانة الكوكبية: الشمس (الأم)، القمر (الأب)، والزّهرة (الابن) أو (البنت) بحسب تأثير الإلهة الأم، والألوهية الذكورية.

المجتمعات الزراعية بعد أفول الألوهية الأنثوية، فصارت عائلة كوكبية ثلاثية كذلك، مكوّنة من الشمس، والقمر، والزهرة، لكن بصورة تجريدية أكثر من الألوهية الذكورية، وللتأكيد على هذا الأمر نكرر هنا مرة أخرى أنّ هذه الألوهية الذكورية لم تنشأ في المجتمع الزراعي، رغم انتشارها الواسع فيه، بل نشأت عند الصيادين والرعاة من حيث المبدأ، وكانت عقيدتهم الوحيدة (ل8: 4)، لكن بعد التغيرات الجديدة التي حدثت منذ حوالي العصر الحجري النحاسي صارت هذه الألوهية منتشرة في المجتمعات الزراعية، ومتطورة عمّا كانت عليه عند الرعاة، وصار لهذه الألوهية الذكورية أثر كبير على العنصر الذكوري الذي وجد في الديانة الكوكبية، والتوحيدية المبكّرة، والمتأخرة اللتين أصبحتا ذكوريتين بالكامل، بما في ذلك رسلها وأنبياؤها، مع أنَّ الإناث لم تستكن لهذا الأمر الجديد بل حاولت بعضهن ادعاء النبوة، كما حدث في الجزيرة العربية.

الألوهية العالمية وعلاقتها بالأنماط المعيشة منذ ما قبل التاريخ إلى عصر الكتابة:

إن تجسيد الأنثى بالتميثيلات في العصر الحجري القديم الأعلى على شكل فينوس، أو ("إلهة") (ل 5: 1- 5) لتكاثر الذرية وحيوان الصيد والجمع استبدل بالدُّمى الصوانية الآدمية الأنثوية العقائدية التي وردت في هذا البحث (ل 5: 7- 16)، والتميثيلات الفخارية (ل 5: 17- 21) في العصر الحجري الحديث المبكّر التي جُسّدت بها الأنثى على شكل الإلهة الأم إلى أنْ فقدت أهميتها بدءاً من حوالي الحجري النحاسي، ومعها اختفت بالتدريج هذه التميثيلات الفخارية، والدُّمى الآدمية الصوانية العقائدية ذات الصلة. هذه الديانة حلّت محلها النصب الحجرية العقائدية (ل 5: 30، ل 8-أ: 16-20، 25-32)، ومنحوتات عضو التذكير (ل 5: 28-29) وصارت جميعها تجسد الألوهية الذكورية الجديدة بشكل واسع منذ حوالي الحجري النحاسي، واحتلت مكان الصدارة في العصر البرونزي. وفي حوالي نهاية هذا العصر استُبدلت هذه الديانة بالديانة الكوكبية إلى أنْ حلت محلها الديانة التوحيدية منذ بداية العصر الحديدي، هذا الانتقال من شكل لآخر جرى خلال مئات وآلاف السنين وفق التغيرات الاقتصادية والاجتماعية. وبإيجاز مبسط، فإن الفكر العقائدي بدأ بتقديس الأنثى كمصدر لتكاثر الذرية والخصوبة، فركّز فيها على الجزء الخارجي للجهاز التناسلي وأعضاء الأنوثة، وانتهى في العصر البرونزي بتقديس الخصوبة الذكورية، فركز فيها على عضو التذكير كمصدر لهذه الخصوبة [1]، ثم انتقل إلى

[1]- https://jelford.wordpress.com/2012/08/08/the-stelae-of-southern-ethiopia/

الديانة الكوكبية التي أنّثَ بعضها، وذكّر بعضها الآخر رغم أنَّها كانت مؤنثة، وفقاً لتأثير الإلهة الأم، والإله الأب عند الشعوب المختلفة، كالقمر الذي كان مؤنثاً، لكنه صار مذكراً عند بعض الشعوب كالجزيرة العربية، والهلال الخصيب. ومن الكوكبية انتقل هذا الفكر إلى التوحيدية بالصيغة المذكَّرة كذلك بسبب الأثر الكبير الذي تركته الألوهية الذكورية. وبإيجاز شديد، يمكن القول بدأت الألوهية عند الإنسان مؤنثة، واختتمت مذكرة. هذا من حيث الشكل، أمَّا من حيث الجوهر فإن هذا الفكر وتحولاته كان أعمق من ذلك بكثير، فهو نتاج لتعاقب الأنماط المعيشة (الاقتصادية)، وتطور مراحلها التي رافقتها تغييرات عميقة، وجذرية في نواحي الحياة المختلفة، وتداخلات بين هذه الديانات. هذه الأشكال الألوهية ارتبطت بالأنماط المعيشة مثلها مثل الظواهر الفكرية الأخرى التي تعد جميعها الشكل الخارجي لهذا الجوهر الاقتصادي. فألوهية الأنثى في العصر الحجري القديم الأعلى التي ارتبطت بتكاثر النسل وبركته وبالصيد والجمع، والمنافسة بين الإنسان العاقل وإنسان نياندرتال، وفي العصر الحجري الحديث ارتبطت الإلهة الأم باقتصاد الزراعة، أمَّا الألوهية الذكورية فقد ارتبط باقتصاد الرعي منذ العصر الحجري النحاسي، والديانة الكوكبية ارتبطت بالتعدين والصناعات الحرفية، إلى جانب الزراعة المتقدمة، في حين تزامنت التوحيدية مع التجارة، ونافستها على طرقها البرية والبحرية، منذ بداية العصر الحديدي. وهناك أشكال أخرى كثيرة للعبادة، لكنها ظلت محلية، ولم ترتق إلى مستوى هذه الديانات العالمية، وهي في واقع الأمر فروع ثانوية لهذا الفكر العقائدي العام، ودياناته الرئيسة آنفة الذكر.

خلاصة واستنتاجات:

نؤكد هنا من جديد، إضافة إلى ما سلف ذكره في متن هذا البحث أن مصنوعات الصوان البلغ عددها 24 صنعة من الثُّمامة في الرياض التي كانت قد صنفت حراب للصيد في دراسات سابقة تُعدُّ دُمى آدميّة أنثوية (إلهات) بتصنيفنا الجديد لها (ل1-أ)، إضافة إلى ذلك هناك مصنوعتان صنِّفتا رأسين للصيد في تلك الدراسات السابقة، إحداهما وجدت في الثمامة (ل1-ب: 29)، والأخرى في الخماسين (ل1- ب: 30) قد تكونان آدميتين ذكوريتين بناءً على مواصفاتهما الشكلية، لكن من الصعب تأكيد ذلك بشكل قاطع، وجميعها تنتمي إلى صيادين وجامعين للقوت، وأنَّ هذه الدُّمى الأنثوية في الثُّمامة ظهرت تحت تأثير الإلهة الأم التي وجدت في الشام، أو الهلال الخصيب بشكل عام، من حيث الفكر العقائدي، أمّا التقنية فهي خاصة بالنمط الصحراوي المرتبط

بالجزيرة العربية نفسها (ل1-هـ)، والأمر نفسه مع مصنوعات موقع خريصان في الأردن، فهي ليست شطائر لتصنيع أدوات الصيد كما صنّفت بهذا التصنيف من قبل، بل دُمى أنثوية ذات صلة بالإلهة الأم (ل1- ج)، باستثناء دُمية وحيدة ذكورية (ل1-ب: 25؛ ل1-ج: 9)، وجميعها تنتمي إلى مجتمع زراعي، وأنَّ بداية ظهور هذه الدُّمى بشكل عام ارتبط بمجتمع الزراعة في الشرق الأدنى على الأرجح، منها الشام، استناداً إلى تاريخ هذه الدُّمى في موقع خريصان البالغ حوالي 10 آلاف سنة ق. م.

هذه الدُّمى الصوانية المبكّرة في الشام مثلت مرحلة انتقال من فينوس العصر الحجري القديم الأعلى التي سُجلت في عدد من المواقع في أوروبا (ل 5: 1- 5) إلى إلهات العصر الحجري الحديث الفخارية التي سجلت أقدمها في الشرق الأدنى (ل 5: 17- 12) أو أنَّها متزامنة مع أقدم هذه الإلهات الفخارية في الشام في أقل تقدر. أمّا بالنسبة للمناطق الأخرى التي ظهر فيها هذا النوع من الدُّمى الصوانية في العالم القديم فقد تزامن مع ظهور الفكر العقائدي الزراعي فيها إنْ كانت مناطق زراعية، أو أن هذه الدُّمى ظهرت فيها من خلال تأثُّر الصيادين، والجامعين للقوت في هذه المناطق بالإلهة الأم، وفكرها العقائدي الذي وفَدَ إليها من خارجها، على اعتبار أن هذا الفكر صار فكراً عقائدياً عالمياً. وفي كلا الحالتين فإن منطقة الشرق الأدنى القديم كانت مصدر هذا التأثير على الأرجح استناداً إلى ظهور مجتمعات الزراعة القديمة فيها، وهذه الدُّمى في موقع خريصان بالتاريخ آنف الذكر.

هذه الدُّمى الحجرية تُقَدّم معلومات عن الأوضاع العقائدية والاجتماعية بشكل عام، والاقتصادية والبيئية، وجوانب أخرى من الحياة عامة، بما في ذلك بعض العلاقات بين الثقافات، كالعلاقة المحتملة التي سجلت في هذا البحث بين حضارة مصر وكل من المايا وإنكا في أمريكا، خاصة عند تصنيف هذه الدُّمى بحسب النوع (ل2، 3)، وبحسب الجنس للأشكال الآدمية (ل4)، وتؤكد أن استخداماتها تختلف باختلاف تفاصيل النمط المعيش، والفترات الزمنية، والعادات، والتقاليد، والأحداث التاريخية، والبيئية في كل ثقافة أثرية على حدة أو منطقة جغرافية محددة، رغم المبادئ الإنسانية العامة، بعضها استخدمت في الشعائر الجنائزية فيما يبدو لنا (ل6؛ ش4)، وبعضها الآخر في مواضيع أخرى، وأنَّ هذه الدُّمى قليلة العدد من حيث الكم، والانتشار الجغرافي في العالم، وعدد الدمى الأنثوية فيها يفوق بكثير عدد الدُّمى

الذكورية في العالم القديم من حيث المبدأ، مع أن ذلك مرتبط بالفترة الزمنية (ج1). فالدُّمى الأنثوية سادت في العصر الحجري الحديث المبكّر، مثال على ذلك موقع خريصان في الأردن الذي وجد فيه دمية ذكورية وحيدة (ل1-ج)، وأخرى ذكورية في الثُّمامة في الرياض بصورة احتمالية (ل1-أ؛ ل1-ب: 29)، لكن هذا العدد أخذ يقلّ بالتدريج بمقدار ضعف مكانة الإلهة الأم، وفكرها العقائدي منذ حوالي العصر الحجري الحديث المتأخر، واستمّر بالتناقص فيما بعد هذا العصر، مثال على ذلك روسيا الاتحادية التي وجدت فيها دُمى ذكورية إلى جانب الدُّمى الأنثوية (ل4-أ) رغم تفوق الأنثوية عن الذكورية بكثير (ج1)، إضافة إلى وجود دُمى الحيوان فيها (ل2: 9- 15)، بما في ذلك الطيور والزواحف، وبعض الأحياء المائية (ش1) التي لم تسجل في الجزيرة العربية، والشام، أو بمعنى آخر لم تسجّل في العصر الحجري الحديث المبكّر إلى أن اختفت هذه الدُّمى الأنثوية بصورة تامة، أو شبه تامة في عهد الحضارة، مثال على ذلك الحضارة المصرية التي سجلت فيها دُمى حيوانية، ودُمية وحيدة ذكورية (ل7)، ولم تسجل الدُّمى الأنثوية فيها، وحضارتا المايا وإنكا في أمريكا التي وجدت فيها الدُّمى الذكورية، والحيوانية، والأسطورية بعدد كبير ولم تسجل فيها الأنثوية (ل7)، باستثناء دُمية وحيدة (المعمري: تحت الطبع2)، وإنَّ ندرة الدُّمى الأنثوية، أو انعدامها مؤشر على نهاية الألوهية الأنثوية (عصر الإلهة الأم) (نظام الأمومة)، وسيادة الألوهية الذكورية، أو (نظام الأبوة). فالألوهية الذكورية حلّت بالتدريج محل الألوهية الأنثوية منذ حوالي العصر الحجري الحديث المتأخر، إلى أن سادت في العصر الحجري النحاسي، استناداً إلى انتشار دُمى الصوان الذكورية (ل 2: 1- 3، 16- 17؛ ل 3: 23- 27)، والحيوانية (ل 2: 9- 15؛ ش1)، وتناقص عدد الدُّمى الأنثوية (ج1)، إضافة إلى المعطيات الأخرى الدالة على ضعف دور الإلهة الأم، وأفولها آنفة الذكر، ودخول الألوهية الذكورية بديلة عنها في العصر المذكور. فكثرة دُمى الصوان الأنثوية يُعدُّ مؤشراً على أن الإلهة الأم احتلت مكان الصدارة، خاصة في الفكر العقائدي، في حين أن قِلّتها يُعدُّ مؤشراً على ضعف أو (فقدان) هذه المكانة، والأمر نفسه مع الدُّمى الذكورية الحجرية، فكثرتها يُعدُّ مؤشراً على أن الذكور احتلت مكان الصدارة هي الأخرى، وندرتها يُعدُّ مؤشراً على ضُعف هذه المكانة كذلك.

ومن الدلائل الأخرى الأثرية المعززة لقراءة هذه الدُّمى في ظهور الألوهية الذكورية (الإله الأب)، وغروب الألوهية الأنثوية (الإلهة الأم) ظهور النصب الحجرية (ل 30)، ومجسمات عضو التذكير (ل 5: 28- 29)، والأشكال الذكورية الفخارية، خاصة "المفكّرة" القاعدة بعضها على مقاعد كأنَّها

مقاعد للحكم، والسلطة (ل 5: 24- 27)، وظهور عدد من الأشكال الآدمية الذكورية، والأنثوية في علاقات عاطفية فيما بينها (5: 25- 26). هذه الألوهية الذكورية بنيت على أساس دور الأب في العائلة الزراعية التي ظهرت في مجتمع الزراعة في العصر الحجري الحديث المبكّر من حيث المبدأ، المكونة من الأم، والبنين، والأب الذي أصبح حامياً، وراعياً أو (رباً) لهذه العائلة، ليس هذا وحسب، بل تشكلت هذه العائلة بمفهومها البيولوجي في الوقت نفسه في العصر المذكور كما شُرحت في متن هذا البحث، لكن هذا الدور لم يصل إلى مستوى الفكر العقائدي المنافس للإلهة الأم حينها، أو أنه لم يستطع أن يحل محل الإلهة الأم (الألوهية الأنثوية) في المجتمع الزراعي نفسه في ذلك العصر بسبب الاقتصاد الزراعي، وفكره العقائدي الذي ربط خصوبة الأرض والزراعة بخصوبة الأنثى، وليس بخصوبة الذكر، على الرغم من وجود بعض التماثيل (ل9: 3)، والمشاهد الأخرى ذات الصلة بالخصوبة الذكورية (ل9: 2)، غير أن هذا الدور للإله الأب تحوَّل إلى عقيدة في مجتمع الصيادين، وجامعي القوت، والرعاة منذ العصر الحجري الحديث المبكّر، فقد جُسِّد بشكل واسع في الفن الصخري، من خلال الأشكال الذكورية بعضو التذكير المنتصب المبالغ به في حالات كثيرة (ل5: 23)، ومن خلال بعض التماثيل الحجرية الذكورية (ل8: 4)، ونحتت هذه الذكور على بعض النصب الحجرية في العصر نفسه (ل8: 10)، وما بعد هذا العصر (ل8: 5- 6)، لكن هذا الدور عاد من جديد إلى مجتمعات الزراعة بفكر عقائدي بعد أنْ ضعف دور الإلهة الأم فيها منذ حوالي العصر الحجري الحديث المتأخر، خاصة عندما أدْخِل المحراث في الزراعة (ش5)، وزاد طلب القوة العضلية في النمط المعيش، وتجسّد ذلك الدور بشكل كبير في العصر الحجري النحاسي، وساد بشكل شبه تام في العصر البرونزي.

هذا الدور له تاريخ طويل بدايته ترجع إلى فهم دور عضو التذكير في عملية التخصيب منذ العصر الحجري القديم الأعلى (ل5: 31- 32) بشكل مواز لمفهم الخصوبة، وتكاثر الذرية عند الأنثى (ل5: 1- 5)، لكن هذا الفهم لم يرتق إلى مستوى العقيدة في ذلك العصر بسبب النمط المعيش المتمثل بالجمع، والصيد، ودور الأنثى في عملية تكاثر النسل، وبركته في ظل الصراع الموجود بين الإنسان العاقل، وإنسان نياندرتال، لكنه تحول إلى عقيدة في العصر الحجري الحديث عند الصيادين (ل5: 23)، والرعاة (ل4: 8)، وانتقل إلى مجتمع الزراعة عندما حدث تغيير كبير في النمط المعيش، تمثل ذلك بتحول هذا المجتمع إلى التعدين، والتجارة ... إلخ وتطورت فيه هذه الألوهية الذكورية أكثر مما كانت عليه عند الرعاة، وصارت عالمية في مجتمعات الرعي والصيد،

والزراعة، وانتقلت هذه الألوهية الذكورية إلى الديانة الكوكبية في نهاية العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي في المجتمعات الزراعية. هذه الألوهية الذكورية جُسِّدت بالنصب الحجرية (ل5: 30)، وعضو التذكير (ل5: 28- 29)، والتماثيل الذكورية التي مثلت الإله الأب (ل8: 4)، ونحتت هذه الذكور على بعض النصب الحجرية (ل8: 5- 6، 10)، وأنَّ هذه النصب نفسها استلهمت من الفحولة الذكورية هي الأخرى، ممثلة بالذكر، وقامته الذكورية من جهة (ل5: 29)، وعضوه الذكري المنتصب من جهة أخرى (ل5: 30- ب)، وأصبحت هذه النصب الأسطوانية تجسدهما بشكل مباشر (ل5: 29، 30ب)، وغير مباشر (ل5: 30)، وأنَّ أول ألوهية توحَّدَت بفكر عقائدي واحد هي الإلهة الأم (الألوهية الأنثوية) منذ حوالي 10,000 سنة ق. م، استناداً إلى تمثيلاتها الفخارية (ل5- 1- 12)، ودُمى الصوان الآدمية التي رُبطت بها في هذا البحث (ل1، - 4). هذه الألوهية الأنثوية تأثر بها الصيادون والجامعون للقوت، فجسدوها في ثقافتهم، مثال على ذلك ما حدث في روسيا الاتحادية، منها ثقافة فولوسوفو (ل 2: 5)، في حين لم تُجسّد هذه الإلهة عند الرعاة، بل تمردوا عليها إن جاز لنا هذا التعبير، بدليل مشاهد الإفصاح والإباحة (ل 5: 22-أ، 23).

إنَّ الألوهية الأنثوية لا يقصد بها تأدية طقوس عبادة للأنثى، وتمثيلاتها، بل يقصد بها الربط بين الأنثى، والزراعة، والأرض، وخيراتهما، وصورها التجريدية التي رُبطت بقوى غيبية فنالت تلك القوى طقوس عبادة فيما يبدو، كما لا يقصد بها السلطة، والحكم كذلك، كما يراها البعض، بل يقصد بها الأمومة بتفاصيلها التي ذُكرت في متن هذا البحث، ودورها في الحياة عامة. في حين احتل الأب مكان الصدارة في الألوهية الذكورية، واتسمت بسلطة الأب، والقوة، والسيطرة، والعنف، وصارت أكثر انتشاراً من عقيدة الإلهة الأم في العالم، عند الرعاة، والصيادين، والمزارعين. هذه العقيدة الذكورية كان لها أثر كبير على الديانتين الكوكبية، والتوحيدية بمبدأ الذكورية، فقد أصبحت الكوكبية ذكورية، وأنثوية، وصارت التوحيدية ذكورية بالكامل، وحتى أسماء الملائكة والأنبياء والرسل في هذه الديانة صارت ذكورية هي الأخرى، وليست أنثوية. هذه الألوهية الذكورية يبدو أنَّها تشكلت في شمال الجزيرة العربية، خاصة الشمال الغربي منها، وامتدادها في بادية الشام، ومن هذه المنطقة انتشرت إلى العالم، استناداً إلى الانتشار الواسع للصيد، والرعي، والمنشآت الحجرية، وتنوعها، وبأعداد كثيرة، التي توزعت فيها إلى نوعين رئيسين، أقدمها للصيد، وأحدثها نسبياً للرعي، إضافة إلى انتشار الفن الصخري الخاص بالرعاة،

والصيادين، وظهور بعض التماثيل الذكورية الحجرية التي أعيدت إلى 9000 سنة ق. ح (ل 8: 4)[1] المجسدة للألوهية الذكورية كما نعتقد.

ويبدو أنَّ النصب الحجرية ظهرت أول مرة في هذه المنطقة، ومناطق أخرى من الجزيرة العربية، ومنها انتقلت إلى الهلال الخصيب والعالم، في حين تشكلت الألوهية الأنثوية في المجتمع الزراعي في الشام، أو منطقة الشرق الأدنى بصورة عامة. وبشكل عام فإن تجسيد الألوهية بأشكال مادية بدأت منذ حوالي 35,000 سنة ق. ح في العصر الحجري القديم الأعلى ممثلة بفينوس (غانيات، زُهيرات) هذا العصر (ل5: 1- 5)، لكنها لم تكتسب الصفة العالمية لعدم انتشارها، بل اقتصرت على مناطق محدودة من أوروبا الغربية، والشرقية، وسيبيريا، أو على الأقل لم يجد الآثاريّون مجسمات مادية منتشرة لها في المناطق الأخرى من العالم، مع أن عقيدة تكاثر النسل وحيوان الصيد، وبركتهما قد تكون وجدت فيها بدون وجود هذه التميثيلات الأنثوية، لكن هذه المناطق لم تشهد ذلك الصراع الحاد الذي عرفته أوروبا بين الإنسان العاقل وإنسان نياندرتال فيما يبدو لنا، فالنصف الجنوبي من الكرة الأرضية واسع المساحة، وغني بحيوان الصيد، وتنوعه بسبب بيئته، ومناخه، إضافة إلى أنَّ بعض المناطق لم يوجد فيها إنسان نياندرتال بشكل عام مثل جنوب الصحراء الأفريقية، حتى المناطق التي وجد فيها هذا الإنسان، مثل شمال إفريقيا لم تسجل فيه أشكال فينوس حتى الآن، مع أن عملية الاختلاط بين الإنسان العاقل وإنسان نياندرتال سجّلت في هذا الجزء (Sánchez-Quinto et. al., 2012)،

إنَّ تطور مسيرة هذا الفكر العقائدي استناداً إلى الظواهر الأثرية بدأ من خلال إدراك الموت والحياة، خاصة الاعتقاد بعودة الإنسان إلى الحياة من جديد بعد موته الذي صار واضحاً بأدلة أثرية منذ العصر الحجري القديم الأوسط استناداً إلى وجود مقابر بسيطة لدفن موتى إنسان نياندرتال أرخت ما بين 60.000- 70,000 سنة ق. ح (Pomeroy et., al., 2020: 8)، وفي كينيا عُثر على حُفرة بداخلها عظام طفل عمره لا يتجاوز 3 سنوات أرّخت بـ 78.000 سنة ق. ح، دُفن فيها هذا الطفل بشكل هادف كما يعتقد (Martinón-Torres et. al., 2021). وحفرة أخرى طبيعية كبيرة الحجم عثر عليها في كهف (Sima de los

[1] - (Over 9,000 year old shrine found in Jordanian desert) https://www.europeantimes.news/2022/03/over-9000-year-old-shrine-found-in-jordanian-desert/

Huesos) في موقع أتابويركا (Atapuerca) في إسبانيا عمقها يصل إلى حوالي 16م وجدت فيها بقايا عظمية لحوالي 30 جثة بشرية ألقيت فيها على فترات، أعيد تاريخها إلى 450.000 سنة ق. ح. هذه الحفرة كانت مقبرة للموتى في هذا الكهف، مثلها مثل قبر الطفل الكيني آنف الذكر، مع أنَّ البعض قد يرى أنَّ هذه العملية برمّتها كانت وقائية للتخلص أو (التقليل) من روائح تعفّن جثث الموتى، من خلال الرمي بها في هذه الحفرة العميقة، وليس لاعتقاد بوجود حياة بعد الموت، غير أنه بالمقابل لم توجد بجوار هذه البقايا العظمية البشرية أشياء أخرى، كعظام الحيوانات، أو غيرها تدل على أنَّ هذه الحفرة كانت لرمي المخلّفات، بما في ذلك جثث الموتى. هذا الوضع يجعل الاعتقاد وارداً في أنَّ هذه الحفرة كانت مدفناً جماعياً للموتى في هذا الكهف، وأنَّ عملية دفن الموتى كانت قد حدثت في العصر الأشولي في حفر طبيعية، وشقوق صخرية فيما يبدو لنا إلى أن تعلّم الإنسان في العصر الحجري القديم الأوسط حفر قبوراً بسيطة لدفن موتاه.

وبشكل عام، فإنَّ الألوهية ارتبطت بالأنماط المعيشة مثلها مثل الظواهر الفكرية الأخرى، في حين هذه الأشكال العقائدية آنفة الذكر كانت الشكل الخارجي لهذا الجوهر الاقتصادي. "فالألوهية" الأنثوية في العصر الحجري القديم الأعلى ارتبطت بطلب تكاثر النسل، وبركته، خلال المنافسة بين الإنسان العاقل، والنياندرتال، وفي العصر الحجري الحديث ارتبطت الألوهية الأنثوية باقتصاد الزراعة، وخيراتها، في حين ارتبطت الألوهية الذكورية بالاقتصاد الرعوي في الأساس الذي تبلور منذ العصر الحجري النحاسي، في الوقت الذي ارتبطت الديانة الكوكبية بالتعدين، والصناعات الحرفية في العصر البرونزي، وتوسع التجارة، إلى جانب الزراعة المتقدمة، وتزامنت الديانة التوحيدية مع انتشار التجارة، والتنافس الكبير على طرقها منذ نهاية العصر البرونزي، وبداية العصر الحديدي. وأنَّ كثيراً من الظواهر الأثرية عكست هذه الأشكال العقائدية، وارتباطها بالأنماط المعيشة آنفة الذكر، بما في ذلك دُمى الصوان التي قُدّمت في هذا البحث، وربطت بالإلهة الأم كما سبق الذكر، إضافة إلى الفن الصخري الذي قسم إلى اتجاهين يعبران عن هذه الأشكال، وفلسفة الحياة عامة، وهناك أشكال أخرى كثيرة للعبادة فيما قبل التاريخ استمرت بعضها إلى عهد الكتابة، لم نجد لها انعكاسات من خلال دُمى الصوان، مقارنة بالألوهية الأنثوية والذكورية، كعبادة الرياح، والنار، والماء، والشجر ... إلخ، لقد كان لكل ظاهرة مؤثرة في الحياة إله في الغالب، لكنها ظلت محلية، ولم ترتق إلى مستوى هذه الديانات العالمية، وهي على صلة بهذه الديانات الرئيسة من حيث المبدأ.

المصادروالمراجع

- آفانزيني، أليساندرا. **النفوذ القتباني، في كتاب: اليمن في بلاد مملكة سبأ**، ص98- 100. معهد العالم العربي في باريس، دار الأهالي، دمشق. ترجمة د. بدر الدين عردوكي، مراجعة أ. د. يوسف محمد عبد الله. 1999.
- أنطونيوني، سابينا. **الصور: الإلهة والبشر والحيوان، في كتاب: اليمن في بلاد مملكة سبأ**. معهد العالم العربي في باريس، دار الأهالي، دمشق. ترجمة د. بدر الدين عردوكي، مراجعة أ. د. يوسف محمد عبد الله. 1999. ص 150- 164.
- بوركهارد، فوكت. **نهاية ما قبل التاريخ في حضرموت، في كتاب: اليمن في بلاد مملكة سبأ**، معهد العالم العربي في باريس، دار الأهالي، دمشق. ترجمة د. بدر الدين عردوكي، مراجعة أ. د. يوسف محمد عبد الله. 1999. ص30- 33..
- الجبرين، فيصل بن أحمد. **الفن الصخري في محافظة القويعية بمنطقة الرياض**. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية. 2019.
- الدايل، خالد عبد العزيز. "تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الثاني لحفريات دومة الجندل". **أطلال**، حولية الأثار العربية السعودية. ع11، ص45- 66. 1988.
- أبو درك حامد، عبد الجواد مراد، محمد البراهيم. " الاستكشافات والتنقيبات الأثرية في موقع الثمامة الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث". **أطلال**، حولية الأثار العربية السعودية. ع8: ص97 – 103. لوحة 99. 1984.
- با سلامة، محمد عبد الله، **النحت والنقش في اليمن القديم**. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الأدب، جامعة بغداد، العراق. 1995.
- الشارخ، عبد الله بن محمد. "دراسة آثارية لمواقع الثمامة: النتائج الأولية". *أدوماتو، الرياض، المملكة العربية السعودية*، ع9، ص7- 32. 2003.
- صادق، أزهري مصطفى. "الدُّمى الفخارية في العصر الحجري الحديث بالسودان: حالة دراسة ميدانية من موقع الصور (4350 ق. م إلى 3900 ق. م)". **مجلة الخليج للتاريخ والآثار**، ع13، ص15- 49. 2018.
- عايب، فاطمة الزهرة. "رمزية عشتار وتحولاتها في الشعر المعاصر (قراءة في مقاطع شعرية وفق المنهج الأسطوري). **مجلة إشكالات**: معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي، لتامنغست، الجزائر، ع10ص48- 67. 2016.

- العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن. "الجنس في الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية". **مجلة حضارة الشرق الأدنى القديم**، ع1، السنة الأولى، جامعة الزقازيق، جمهورية مصر العربية، ص175- 206. 2010.
- باعليان، محمد عوض. **الملابس في حضارة اليمن القديم دراسة من خلال التماثيل والآثار**. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة عدن، الجمهورية اليمنية. 2007.
- ابن فضلان، أحمد بن العباس (877-960م). **رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة 309هـ - 921م**. تحقيق محمد سامي الدهان، المجمع العلمي العربي، دمشق، ط1. 1959،
- فخري، أحمد. **رحلة أثرية إلى اليمن**. ترجمة د. هنري رياض، د. يوسف محمد عبد الله، مرجعة د. عبد الحليم نور الدين. وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية اليمنية. ط1. 1988.
- با فقيه، محمد عبد القادر، بيستون الفريد، روبان كرستين، الغول محمد. **مختارات من النقوش اليمنية. المنظمة العربية للتربية**، والثقافة والعلوم. تونس. 1985.
- القحطاني، محمد عبد حسن. **إلهة اليمن القديم ورموزها حتى القرن الربع الميلادي: دراسة أثرية تاريخية.** رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية. 1997.
- قزدر محمد صالح، بوتس دانيل، ليفيجستون إليستر. "تقرير عن أعمال نتائج الموسم الأول لحفريات ثاج". **أطلال**: حولية الآثار العربية السعودية، ع8، ص49- 95. 1984.
- القنور، نايف بن علي. الرسوم الصخرية في سلسلة جبال ثهلان بمحافظة الدوادمي. دارة الملك عبد العزيز، الرياض. 2011.
- كنكار مشاعل يعقوب. **تماثيل موقع الأخدود بنجران.** رسالة ماجستير غير منشورة، عن قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية. 2012.
- كدر، جورج. **معجم إلهة العرب قبل الإسلام**. دار الساقي، بيروت، ط2. 2017.
- المعمري، عبد الرزاق راشد. "ثقافتان من العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية". **أدوماتو**، الرياض، المملكة العربية السعودية، ع1: 7- 29. 2000.
- https://archive.org/details/irkmony02/01/
- المعمري، عبد الرزاق راشد. "إضافات جديدة في تقسيم العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية". **أدوماتو**، الرياض، المملكة العربية السعودية ع5، ص23-44. 2002.
- https://ia801203.us.archive.org/30/items/irkmony02/05.pdf

- المعمري، عبد الرزاق أحمد راشد. "العصر الحجري القديم اللاحق في الجزيرة العربية". **الجمعية السعودية للدراسات الأثرية**، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ع5، ص17- 101. 2014).
- المعمري، عبد الرزاق أحمد راشد (تحت الطبع1). "أدوات حجرية من شرق المملكة تكشف طرازاً جديداً من التشابه بين أمريكا والجزيرة والصحراء الأفريقية والشام واكتشاف إلهات في الثُّمَامَة وخِريصان. " **الخليج للتاريخ والآثار**.
- المعمري، عبد الرزاق أحمد راشد، (تحت الطبع2)؛ "تصنيف دُمَى الصوان البشرية عالمياً بحسب الجنس وقراءة في الشكل والإيحاء". أدوماتو.
- دي ميغريه، ألساندرو. **العصر البرونزي في المرتفعات. في كتاب: اليمن في بلاد مملكة سبأ**، ص34- 40. معهد العالم العربي في باريس، مطبعة دار الأهالي، دمشق. ترجمة د. بدر الدين عردوكي، مراجعة أ. د. يوسف محمد عبد الله. 1999.
- موللور، والتر. **الدين، في كتاب: اليمن في بلاد مملكة سبأ**، ص121- 129. معهد العالم العربي في باريس، دار الأهالي، دمشق. ترجمة د. بدر الدين عردوكي، مراجعة أ. د. يوسف محمد عبد الله. 1999.

المراجع الأجنبية:

- Anati E., 1981. *Le Statue-Stele Della Lunigiana*, Italy: Jaca Book, 1st ed.
- Andrew D., Girma A., Melesse A., Wolf J., Neill K., Shakley, S. 2018. "Recent research on megalithic stele sites of the Gedeo Zone, Southern Ethiopia". *Journal of Archaeological Science*: Reports, Vol.19. 856- 863.
- Angulo J. C., García-Díez M. 2006. "Diversity and meaning of masculine phallic palaeolithic images in Western Europe. *Actas Urol Esp*, Vol. 30 (3). 254- 267.
- Angulo J. C., García-Díez M, Martínez M. 2011. "Phallic decoration in paleolithic art: genital scarification, piercing and tattoos". *The Journal of Urology*, Vol. 186 (6). 2498- 2503.
- Anuchin S. D. N. 1879. "Anthropological exhibition." *Department of Prehistoric Antiquities, Prehistoric department II*, Vol. 2. 5. (in Russian).
- Audouin R. 2005. Une "Venus" steatopyge au Metropolitan Museum de New York. In: *Sabaean Studies*: Archaeological, Epigraph-

ical and Historical Studies in Honour of Yusuf M. 'Abdallah, Alessandro de Maigret and Christian J. Robin on the Occasion of Their 60 th Birthdays. 359–75. Paris: De Boccard.

- Bader O. N., Kosarev M.F., (executive editors) 1987. The Endolithic and the Bronze Age of North in the European part of the USSR. In: The Epoch of the Bronze forest belt of the USSR. Series: *Archeology of the USSR* (General editors (Rybakova B.A. and others).147-246. Moscow: Science. (in Russian).
- Bailey D. 2005. *Prehistoric Figurines: Representation and Corporeality in the Neolithic, USA*: Routledge; 1st ed.
- Bailey, D., Cochrane, A., and Zambelli, J. (eds) 2010. *Unearthed: A Comparative Study of Jomon Dogu and Neolithic Figurines (Norwich: Sainsbury Centre for Visual Arts)*, Sainsbury Institute for the Study of Japanese Arts and Culture, San Francisco State University.
- Becker, J., Beuger C., Muller-Neuhof B., (eds) 2019. "Human Iconography and Symbolic Meaning in Near Eastern Prehistory." *Proceedings of the Workshop* Held at 10th Icaane in Vienna, April 2016. Austria: Austrian Academy of Sciences Press.
- Bégouën, R., Clottes J., Giraud J.-P., Rouzaud F. 1982. "Plaquette gravée d'Enlène, Montesquieu-Avantès (Ariège)". *Bulletin de la Société préhistorique française,* T. 79 (4). 103-109.
- Bégouën, R., Clottes J., Giraud J.-P., Rouzaud F. 1984; "Compléments à la grande plaquette gravée a Enlèn". *Bulletin de la Société préhistorique française,* T. 81 (5/1). 142-148.
- Birkenfeld, M. 2018. *Changing Systems: Pre-Pottery Neolithic B Settlement Patterns in the Lower Galilee, Israel. Berlin: ex oriente.*
- Bolger, D. 2010. "The Dynamics of Gender in Early Agricultural Societies of the Near East". *Signs*, Vol. 35 (2). 503-531.
- Bonney, E. M. 2011; "Disarming the Snake Goddess: A Reconsideration of the Faience Figurines from the Temple Repositories at Knossos". *Journal of Mediterranean Archaeology*, Vol., 24 (2). 171-190.
- Borrell, F., Ibáñez J. J., Muñiz J., Teira L. 2019. The PPNB chipped stone industries from Kharaysin (Zarqa Valley, Jordan): preliminary insights. Conference: L. Astruc, C. McCartney, F. Briois, V. Kassianidou (eds.): *Near Eastern lithic technologies on the move. Interactions and contexts in Neolithic traditions*. Cyprus: Nicosia, Vol. CL. 257- 266.

- Bosinski, G., Fischer, G. 1974. *Die Menschendarstellungen von Göennersdorf der Ausgrabung von 1968*. Wiesbaden: F. Steiner.
- Bosinski, G., D'Errico F., Schiller P. 2001. *Die gravierten Frauendarstellungen von Gönnersdorf*, Germany, Stuttgart: Franz Steiner.
- Boyd. B., Cook J. 1993. "A reconsideration of the "Ain Sakhri" figurine". *Proceedings of the Prehistoric Society*, Vol. 59. 399–405.
- Braidwood, R., Braidwood L. 1960. *Excavations in the Plain of Antioch I*. Chicago: The University of Chicago Press.
- Braunhotiz, J. H., 1936. "Stone implements from Patagonia". *Man*, Vol. XXXVI, 77.
- Brodyansky, D. L. 2007. "Stone Sculpture and Fine Plastic in The Neolithic and Paleometal of Primorye". In: Stone Sculpture and Small Plastic Arts of the Ancient and Medieval Peoples of Eurasia: A Collection of Scientific Papers. Otv. Ed. A. A. Tishkin, *Proceedings of SAIPI*. Issue 3, Barnaul: Azbuka Publishing House. 5 - 12. (in Russian).
- Castro, R. C., Sugiyama S., Cowgill G. L. 1991. "The Templo De Quetzalcoatl Project at Teotihuacan: A Preliminary Report". *Ancient Mesoamerica*, Vol. 2, (1). 77- 92.
- Catherine, J. 1999. *Sex or Symbol? Erotic Images of Greece and Rome.* New York: Routledge.
- Charpentier, V. 2004. "Trihedral Points: A New Facet to The "Arabian Bifacial Tradition?" *Proceedings of The Seminar for Arabian Studies*, Vol. 34, Pp: 53 - 66 (Fig. 7. 61.
- Chen, S. X. 2014. "The Creation of Female Origin Myth: A Critical Analysis of Gender in the Archaeology of Neolithic China". *Journal of Anthropology*, Totem: The University of Western Ontario: Vol. 22 (1/4). 23- 30.
- Cochrane A., Jones A. M. 2012. *Visualising the Neolithic*. Oxford: Oxbow Books.
- Coles, J. M., Harding A. F. (eds), 2016. *The Bronze Age in Europe: An Introduction to the Prehistory of Europe c.2000-700 B.C.* Routledge.
- Cleal, R. M J., Walker K E, Montague R. 1995. *Stonehenge in its Landscape: Twentieth-Century Excavations (Archaeological Reports)*. UK: Liverpool University Press.

- Dag, D., I. Groman.Yarolavski, A. Gopher & A.N. Goring-Morris 2010. "The Gilgal 1 lithic assemblage". In O. Bar-Yosef, A.N. Goring-Morris A. Gopher, (eds), Gilgal*: Early Neolithic Occupations in the Lower Jordan Valley. The Excavations of Tamar Noy*. Oxford: American School of Prehistoric Research Monograph, Series 4.
- Delluc, G., Delluc B. 2006. *Le sex au temps des Cro-Magnons Broché.* Pilote, 24.
- Dixson, A., Dixson B. J. 2011. "Venus Figurines of the European Paleolithic: Symbols of Fertility or Attractiveness?" *Journal of Anthropology*, Vol.2011, Article ID 569120, https://doi.org/10.1155/2011/569120
- Douglas, P. T. 2015. *Ancient Scandinavia: An Archaeological History from the First Humans to the Vikings*. UK: Oxford University Press.
- Dunn, K. M., Cherkas L. F., Spector T. D. 2005. Genetic influences on variation in female orgasmic function: a twin study. *Biol Lett*, Sep 22, Vol.1 (3). 260–263.
- Elson, C. M., Mowbray K. 2005. "Burial Practices at Teotihuacan in The Early Postclassic Period: The Vaillant and Linné Excavations (1931–1932)". *Ancient Mesoamerica*, Vol. 16. 195–211.
- Elvinas, O. C. 1936. "Stone implements from Patagonia". *Man*, Vol. XXXVI. 76.
- Engels, F. 1884. *The Origin of the Family, Private Property, and the State*. Hottingen-Zurich: 1st ed.
- Franke, U., Gierlichs J., (eds) 2012. *Roads of Arabia: The Archeological Treasures of Saudi Arabia*. Germany: Ernst Wasmuth Verlag Gmb H & Co.
- Friedman, R. 2011. *Nekhen News. Published for the Friends of Nekhen.*Vol.23. 1- 18. http://www.hierakonpolis-online.org/nekhennews/nn-23-2011.pdf
- Gimbutas, M. 1960. "Culture Change in Europe at the Start of the Second Millennium B.C. A Contribution to the Indo-European Problem". *Selected Papers of the Fifth International Congress of Anthropological and Ethnological Sciences*. Philadelphia, September 1–9, 1956 (ed. A. F. C. Wallace). Philadelphia: University of Philadelphia Press. 540–552.

- Gimbutas, M. 1973. "Old Europe c. 7000–3500 BC: The Earliest European Civilization Before the Infiltration of the Indo-European Peoples". *Journal of Indo-European Studies* (JIES), Vol. 1. 1–21.
- Gimbutas, M. 1991. *The Civilization of the Goddess: The World of Old Europe*. San Francisco: Harper and Row.
- Gimbutas, M. 1997. *The Kurgan Culture and the Indo-Europeanization of Europe: Selected Articles from 1952 to 1993*. USA: Washington.
- Grissom, C. A. 2000. "Neolithic Statues from 'Ain Ghazal: Construction and Form". *American Journal of Archaeology*, Vol. 104 (1). 25 -45.
- Guthrie, R. D. 2006. *The Nature of Paleolithic Art*. USA: University of Chicago Press, 1st ed.
- Gvozdover, M. D. 1989. "The typology of female figurines of the Kostenki Paleolithic culture," *Soviet Anthropology and Archaeology*, vol. 27. 32–94. (in Russian).
- Haaland, G., Haaland R. (2016); "Prehistoric Figurines in Sudan": In**:** *Oxford Handbook of Prehistoric Figurines*. Chapter 5, UK: Publisher: Oxford University Press (eds: Timothy Insoll). 58- 104.
- Haddow, S. D., (ed.) 2015. *Çatalhöyük 2015. Archive Report: by members of the Çatalhöyük Research Project*.
- https://www.catalhoyuk.com/sites/default/files/media/pdf/Archive_Report_2015.pdf
- Hajdinjak, M., Mafessoni F., Pääbo S. 2021. "Initial Upper Palaeolithic humans in Europe had recent Neanderthal ancestry". *Nature*, Vol. 592. 253–257.
- Ibáñez, J. J., Iriarte E., Álvarez J., Monik M., Santana J., Teira L., Corrada M., Lagüera M. A., Lendakova Z., Regalado E., Rosill R. 2016. "Kharaysin: A PPNA and PPNB Site by The Zarqa River 2014 And 2015 Field Seasons". *The Newsletter of Southwest Asian Neolithic Research*, Vol 2(15). 11- 19 (17, Fig. 16).
- Javier, C. Angulo, Marcos García-Díez. 2009. "Male Genital Representation in Paleolithic Art: Erection and Circumcision Before History". *Urology*, Vol. 74 (1). 10-14.
- Jennett, K. D. 2008. Female Figurines of the Upper Paleolithic Honors Thesis: Presented to the Honors Committee of Texas State University-San Marcos. In: *Partial Fulfillment of the Requirements for*

Graduation in the University Honors Program. USA, Texas: Texas State University-San Marcos.

- Joussaume, R. 2017. "Le mégalithisme dans le nord du Rift". In: *Le Rift Est-Africain.Chapitre 26*: Hirsch B., Roussel B., (eds.), Publisher: IRD Éditions, Publications scientifiques du MNHN. 333- 341.
- Joyce, T. A. 1932. "Presidential Address. The "Eccentric Flints" of Central America". *Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland*, Vol. 62. xvii- xxvi.
- Kashina, E. 2002. "Anthropomorphic Flint Sculpture of the European Russian Forest Zone". *Anthropologica et Prehistorica*, (3). 5I-60. (in Russia).
- Kashina, E. A. 2005. *The Art of Small Forms of the Neolithic- Endolithic of The Forest Zone of Eastern Europe.* Dissertation for The Degree of Candidate of Historical Sciences. Historical Sciences: 07.00.06 - Archeology. Moscow State University of M.V. Lomonosov. History Department. (in Russian).
- Kostyleva, E. L., Utkin A. V. 2013. "New finds of anthropomorphic images from old collections of the archaeological museum of IvGU." *Bulletin of Ivanovo State University*. Series Humanities. Russia, Ivanovo: Issue 3, (6). 62-69. (in Russian).
- Krainov, D.A., Kostyleva E. L., Utkin A. V. 1994. "Volosovskaya anthropomorphic figurine of the Sakhtysh 2A state". *Russian Archaeology*, Moscow: Vol. 3, Pp: 118-130. 9in Russian).
- Leontyev, A., Leontyeva M. 2007. *The origins of bear cult in Russia.* Moscow: Algorithm-Book. https://www.labirint.ru/books/158428/
- Lesley, A., Roy A. 1998. *Handbook to Life in Ancient Rome*. New York: Oxford U.P.
- Lodé, T. 2020. "A brief natural history of the orgasm." *All Life*, 13:1, 34-44, DOI: 10.1080/21553769.2019.1664642.
- Luis, L. 2008. *An Arte e os Artistas do Vale do Côa*. Portugal: Publisher Parque Arqueológico do Vale do Côa; Associação de Municípios do Vale do Côa.
- https://www.researchgate.net/publication/334837302_A_Arte_e_os_Artistas_do_Vale_do_Coa
- Martinón-Torres, M., d'Errico F., Santos E., Álvaro Gallo A., et. al., 2021, "Earliest known human burial in Africa". *Nature*, vol. 593: 95–100.

- Maslov, M., 1913. *To the archeology of the Summer and Winter shores of the White Sea.* Arkhangelsk. Provincial Typogarfia. https://ko-lamap.ru/library/img/1913_maslov.pdf
- McCarter, S. F. 2007. *Neolithic*. New York.
- Mellaart, J. 1961. "Hacilar: A Neolithic Village Site. Scientific". *Scientific American, a division of Nature America*, Inc. Vol., 205 (2), Pp: 86-98.
- Mellaart, J. 1967. Catal Hüyük. *A Neolithic Town in Anatolia*. New York: McGraw-Hill.
- Mellaart, J. 1970. Excavations at Hacilar. Two Volumes. *Occasional Publications of the British Institute of Archaeology at Ankara* Number 9 and 10. British Institute of Archaeology at Ankara;1st ed.
- Menotti, F. 2012. *Wetland Archaeology and Beyond: Theory and Practice*. UK: Oxford: Oxford University.
- Mieroop, (Van De) M. A. 2006. *History of the Ancient Near East ca. 3000 - 323 BC*. Moscow: Blackwell Publishing.
- Mina, M. 2013. *Anthropomorphic Figurines from the Neolithic and Early Bronze Age Aegean Gender Dynamics and Implications for the Understanding of Aegean Prehistory*. (Ph. D.) University College London. Published by ProQuest LLC.
- Mokhtar, G., (ed.) 1990. *General History of Africa, Ancient Africa*, V. 2. University of California Press. (UNESCO).
- Molly, L. 1999. *Not Just a Pretty Face: Dolls and Human Figurines in Alaska Native Cultures*. USA: University of Washington Pres.
- Müller, W. W. 1991. "Art Himyar". *Reallexikon for Antiquity and Christianity*. Vol. 15, German: Stuttgart.
- Münzel, S. C. 2001. "Seasonal hunting of mammoth in the Ach-Valley of the Swabian Jura". The World of Elephants - *International Congress,* Rome. 318- 322.
- Murdoch, J. 1892. "Ethnological results of the Point Barrow expedition." *IX annual report of the Bureau of Ethnology*. Washington. 434-436.
- Newton, L. S., Zarins J. 2000. Aspects of Bronze Age Art of Southern Arabia: The Pictorial Landscape and Its Relation to Economic and Socio-Political Status. *Arabian Archaeology and Epigraphy*, Vol.11. 54–79.

- Nikolic, D. 2008. *1908 2008 vinca a prehistoric metropol 1908 2008 research*. Belgrade.
- https://issuu.com/lacisasmuta/docs/1908_2008_vinca_a_prehistoric_metro/284
- O'neill, D. (2017); "Three South Arabian Funerary Artefacts In The Nicholson Museum At The University Of Sydney". *Mediterranean Archaeology*, Vol. 30, Pp: 81-92.
- Oshibkina, S.V., Krainov D.A., Zimina M.P. (1992); Art of the Stone Age (Forest Zone of Eastern Europe). Moscow: *Science*, Pp. 102-104 (fig. 136-139). (in Russian).
- Perlès, C. (2004); *The Early Neolithic in Greece*. UK: Cambridge University press.
- Pershits, A. I., Mongayt A. L., Alekseev V. P. (1982); *History of primitive society*. Textbook. Moscow: Higher. School, 3rd ed.
- .https://arheologija.ru/pershits-mongayt-alekseev-istoriya-pervobyitnogo-obshhestva/
- Peters, J., Schmidt K. (2004); "Animals in the symbolic world of Pre-Pottery Neolithic Göbekli Tepe, south-eastern Turkey: a preliminary assessment". *Anthropozoologica*, Vol. 39 (1), Pp: 179- 218.
- Petrosyan, A. (ed.) (2015); *The Vishapstone Stelae. Yerevan*: «Gitutyun» Publishing House Yerevan.
- Pieri, A. 2011. "A special Person in a Special Place: The Dwarf of HK6: Bioarchaeology, Paleopathology, Physical Anthropology, Predynastic and Early Dynastic Egypt". *Bioarchaeology, Osteology, Paleopathology*, Vol. 23. 7 -8.
- Pomeroy, E., Bennett P., Hunt C. O., Reynolds T., Farr L., Frouin M., Holman J., Lane R., French C., Barker G. 2020. "New Neanderthal remains associated with the 'flower burial' at Shanidar Cave". *Antiquity*, Vol, 94, (373). 11 - 26.
- Prüfer, K., Posth C., Stoessel H. A., Spyrou M. A., Deviese T., Mattonai M., Ribechini E., Higham T., Velemínský P., Brůžek J., Krause J. 2021. "A genome sequence from a modern human skull over 45,000 years old from Zlatý kůň in Czechia". *Nature Ecology & Evolution*, Vol. 5. 820 – 825.
- Rashed, A.A., (Almaamary) 1993a. *Nieolit Yuzhnoi Aravii (tekhiko-tipologicheskii analiz kamennogo inventarya).* Dissertatsiya na

soiskanie uchyohnoi stepeni kandidata istoricheskih nauk. Sankt-Peterburg (in Russian).

- Rashed, A.A., (Almaamary) 1993b. *Nieolit Yujnoi Aravii (tekhiko-tipologicheskii analiz kamennogo inventarya).* Aftoreferat dissertatsii na soiskanie uchyohnoi stepeni kandidata istoricheskih nauk. Sankt-Petersburg. (Abstract of Ph.D. dissertation. University of Sankt-Petersburg), **http://cheloveknauka.com/v/471800/a?#?page=1**
- Rebay-Salisbury, K. (2016); Male, female, and sexless figures of the Hallstatt Culture: indicators of social order and reproductive control? *Journal Expression*, Vol. 11.58-63.
- Regan, P. C., 2016. "*Sexual Instinct and Sexual Desire*.
- **https://doi.org/10.1002/9781118663219.wbegss301**
- Reiss, B. (2017); "Pious Phalluses and Holy Vulvas: The religious Importance of Some Sexual Body-Part Badges in Late-Medieval Europe (1200-1550)." *Journal of Medieval Art and Architecture*, Vol. 6 (1), Pp: 151-176.
- Relke, J. (2011); "The Predynastic Dancing Egyptian Figurine". *Religion in Africa*, Vol. 41 (4), Pp: 396-426.
- Repman, 4. (1957); "Figurny Kremen s Vishnevolotskich Stoyanok". In: *KSllMK (Flint Figurines from the Vyshniy-Volochok Region Sites. Material Culture Institute: Preliminaru Studies)*, Vol. 67. 135- 137. Moscow.
- https://arheologija.ru/repman-figurnyiy-kremen-s-vyishnevolotskih-neoliticheskih-stoyanok/
- Rice, C. P. 1981. "Prehistoric Venuses: Symbols of Motherhood or Womanhood?". *Journal of Anthropological Research*, Vol. 37, (4). 402-414.
- Sánchez-Quinto, F., Botigué L. R., Civit S., Arenas C., Ávila-Arcos M. C., Bustamante C. D., Comas D., Lalueza-Fox C., 2012. "*North African Populations Carry the Signature of Admixture with Neandertals"*. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0047765.
- Santasilia, C. E. 2018. Tlatilco Uncovered: *Catalogue of Uncovering Ancient Mexico: The Mystery of Tlatilco*. USA: Ambient Light Press Los Angeles in Association with The Riverside Museum Press.
- Sarris, A., Kalogiropoulou E., Kalayci T., Karimali E. (eds) 2017. *"Communities, Landscapes, and Interaction in Neolithic Greece"*. USA: International Monograph in Prehistory.

- Schebesch, A. (2013); "Five Anthropomorphic Figurines of the Upper Paleolithic – Communication Through Body Language". *Mitteilungen der Gesellschaft für Urgeschichte,* Vol. 22. 61- 100.
- Schmidt, K. 2006. *Sie bauten die ersten Tempel. Das rätselhafte Heiligtum der Steinzeitjäger.* München: Verlag C.H. Beck.
- Schmidt, K. 2007. *Sie bauten die ersten Tempel: Das rätselhafte Heiligtum der Steinzeitjäger. Die archäologische Entdeckung am Göbekli Tepe.* C.H. Beck. German: erweiterte und aktualisierte Auflage.
- Schmidt, K. 2010. "Göbekli Tepe – the Stone Age Sanctuaries. New results of ongoing excavations with a special focus on sculptures and high reliefs". *Documenta Praehistorica*, Vol. XXXVII. 239- 256.
- Skoglund, P. 2016. *Rock Art Through Time: Scania rock carvings in the Bronze Age and Earliest Iron Age*. UK: Oxbow Books.
- Stolyar, A. D. 1985. *Proiskhozhdeniye izobrazitel'nogo iskusstva*. Moskva: Izdatel'stvo Iskusstvo. (in Russian).
- Stuart, M. 1991. *Aksum: An African Civilisation of Late Antiquity.* Edinburgh. Edinburgh University.
- Studzitskaya, S. 1971. "Otrazhenie Etnicheski Prosessov v Melkoi Plastike Drevneishego Naseleniya Severa Evropeiskoi Chasti SSSR." In: Istoriya I Kultura Vostochnoi Evropi po Archeologicheskim Dannim. (The Reflection of Ethnic Processes in Figurines Made by the Inhabitants of the Northern European Territories of USSR." In: *History and Culture of the Enstern Europe by the Archaeological Data.* Moscow: Nauka. 23- 45. (in Russian).
- Studzitskaya, S. V. 1985. "The image of a person in small sculptures of the Neolithic tribes of the forest zone of the European part of the USSR." In: New materials on the history of the tribes of Eastern Europe in the Stone and Bronze Age. Moscow: *Proceedings of the State Historical Museum*, Vol. 60. 108-113. (in Russian).
- Studzitskaya, S. 1994. "Osobennosti Duchovnoi Kulturi Volosovskich Plemen. Drevnosti Oki." Trudy GIM. (The Volosovo Inhabitants 'Mentality Features. The Oka River Antiquities). *Studies of the State Historical Museum*), Vol. 85. 63. Moscow. (in Russian).
- Taylor, L 2019. *The Snake Goddess Dethroned: Deconstructing the Work and Legacy of Sir Arthur Evans. The Honors College University of Maine*. https://core.ac.uk/download/pdf/217153892.pdf

- Teslaar, H. A., 213. "Interpretation of Central Sahara Rock Art: An Approach to The Round Head Style". Serie I Prehistoria Y Arqueología Revista De La Facultad De, *Geografía E Historia*, 6. 87- 121.
- Timothy, I. (ed.) 2017. *Prehistoric Human Figurines in the North American Arctic*. The Oxford Handbook of Prehistoric Figurines.
- Ucko, P. J. 1968. *Anthropomorphic Figurines*. Royal Anthropological Institute.
- Utkin, A., Kostyleva E. 1996. "Antropomorphyie Izobrazheniya Volosovskoi Kulturi." kwerskoi Archeologicheskiy Sbornik. (Yolosovo Anthropomorphic Depictions)." *Twer Archaeological Review*, Vol. II. 259- 270. Twer. (in Russian).
- Verit, A., Kurkcuoglu C., Verit F. F., Kafali H., Yeni E. 2005؛ Paleoandrologic genital and reproductive depictions in earliest religious architecture: Ninth to tenth millennium bc. *Urology*, Vol. 65, (1). 208- 210.
- Westropp, H. M. (2008); *Phallic Worship. Forgotten Books*.
- Westropp, H. M., Wake C. S., Wilde A., (eds) 1999. Ancient Symbol Worship: *The Influence of the Phallic Idea in the Religions of Antiquity*. Book Tree; 2nd ed.
- Wilczynski, J., Wojtal P., Oliva M., Sobczyk K., Haynes G., Klimowicz J., Lengyel G. 2019. "Mammoth hunting strategies during the Late Gravettian in Central Europe as determined from case studies of Milovice I (Czech Republic) and Krak ow Spadzista (Poland) [First page with abstract -- request full text from author". *Quaternary Science Reviews*, Vol. 223: 105919.
- https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0277379119302598
- Zamyatnin, S. 1948. "Miniaturniye Kremneviye Skulpturi v Neolite Severo-Vostochnoy Evropi. Sovetskaya Archeologiya." *Soviet Archaeology*, Vol. X.85-123. Moscow. https://svajksta.by/wp-content/uploads/2016/10/zamiatin_kremien.pdf
- Zarins, J. 1979. "Rajajil - A Unique Arabian Site from fourth Millennium B.C." *Atlal*: Annual of Saudi Arabian Antiquities, Vol. 3. 73-78.
- Zarins, J., Mohammad Ibrahim, Potts D., Edens Ch. 1979."The Preliminary Report on the Third Phase of the CASP - the Central province". *Atlal*: Annual of Saudi Arabian Antiquities, Vol.3. 9-42.

- Zenger, N. K. 1877. *A trip to the Zolotitsk factory of prehistoric weapons in the Arkhangelsk province*. Moscow. (in Russian).
- Zhang, F., Ning C., Scott A., Fu Q., et., al. 2021. "The genomic origins of the Bronze Age Tarim Basin mummies". *Nature*, Vol. 599. 256–261.
- https://www.nature.com/articles/s41586-021-04052-7
- Zimina, M. (1992); "Zapad Russkoy Ravnini. Iskusstvo v Neolite i Eneolite." In: *Iskusstvo Kamennogo Veka: Lesnaya Zona Vostochnoi Evropi.* 112-130. Moscow: Nauka. (in Russian).
- Zver and Chelovek 2009. Ancient pictorial art of Eurasia. *Materials of the scientific conference. Proceedings of the State Hermitage.* Vol. XLIV. Sankt-Petersburg: Publishing house of the State. The Hermitage. (in Russian).

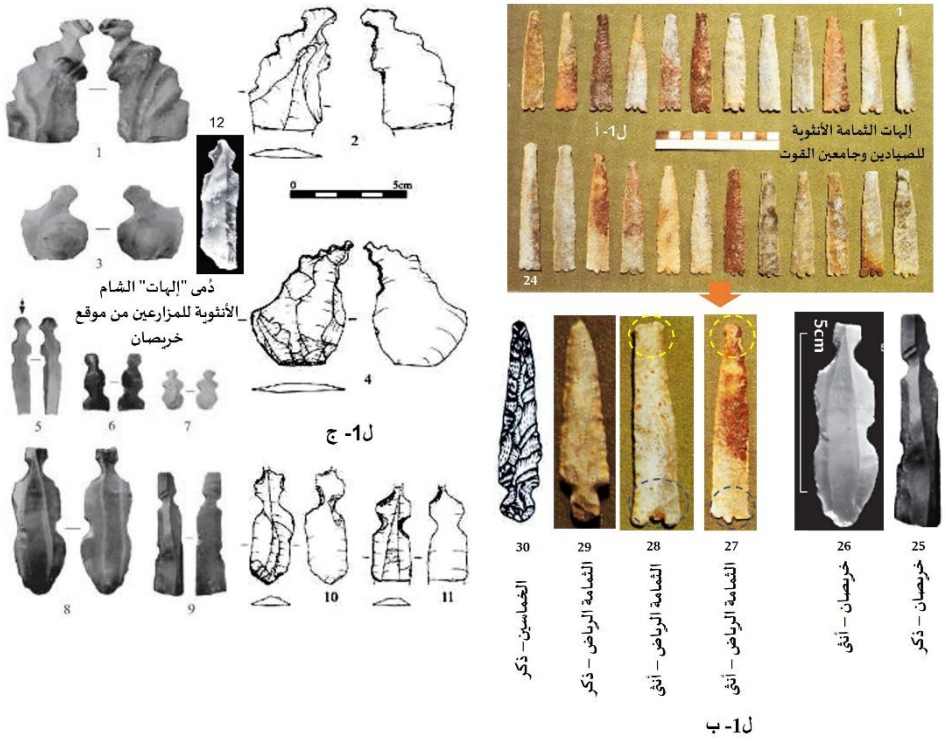

ل 1: أ- ج: مصنوعات حجرية قوّمت في هذا البحث من أدوات صيد إلى دُمى أنثوية وذكورية عقائدية من الجزيرة العربية والشام. ل 1- أ: 1- 24 من الثُمامة في الرياض كانت مصنّفة حراب للصيد (أبو درك وآخرون 1984)، فأعيد تصنيفها في هذا البحث إلى دمى أنثوية (إلهات)، ل 1- ب: 29 كانت مصنفة رأس سهم للصيد ضمن مصنوعات الثمامة فأعيد تصنيفها بصورة احتمالية إلى دُمية ذكورية، ل 1- ب: 30 من الخماسين كانت مصنفة رأس للصيد (Zarins et. al. 1979) فأعيد تصنيفها إلى دمية احتمالية ذكورية. ل 1- ج: 1- 12 من موقع خريصان في الأردن كانت مصنفة مُؤن لصناعة رؤوس الصيد من نوع الشطائر الحجرية ذات الفتحتين المتقابلتين المزدوجة (Ibáñez et. al., 2016, Borrell 2019) فأعيد تصنيفها إلى دُمى آدمية، (شكل2 رسم للشكل 1). 1- 8، 10- 11 صنفناها دمى أنثوية. الأشكال 5، 8، 12 نشرت في عام (Ibáñez et. al., 2016) 2015، وفي عام 2019 أعيد نشر الشكلين 5، 8 ضمن الأشكال الأخرى في اللوحة ل1- ج باستثناء الشكل 12 لعدم أهميته من وجهة نظرهم من المحتمل؛ بسبب عدم وجود فتحات جانبية فيها كغيرها، أمّا نحن فقد صنفنا أنثى متعبّدة، والشكل 9 يُعدُّ الشكل الوحيد الذي صنفناه دمية ذكورية وسط مجموعة خريصان. جميعها تعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار. دُمى الثّمامة تعبّر عن مجتمع الصيادين وجامعين القوت بما في ذلك دميتي الثُّمامة، والخماسين الذكوريتينً، ولا يستبعد أن يكون للرعاة صلة بها كذلك، بينما دُمى خريصان تعبّر عن مجتمع الزراعة، وأسميناها إلهات كذلك، مع أنَّ في الشام وجدت إلهات أخرى مصنوعة من الفخار أكبر حجماً منها، أضف إلى ذلك أن وظائف هذه الدُّمى الحجرية مختلفة عن وظائف الدُّمى الفخارية (انظر المتن).

ل1- د: 1- نموذج من رؤوس السهام المعنَّقة من النمط الصحراوي التي استُلهمت منها أشكال الدُّمى البشرية الأنثوية العقائدية في الثُّمامة ل1-د: 3- 5، والذكورية المحتملة في الثمامة ل1-د: 6 والخُماسين ل1-د: حسب التقويم الجديد لها، فهذه الدُّمى الأنثوية تبرهن على وجود فكر عقائدي في العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية، وإن بعض منشآت الثمامة لطقوس دينية ذات صلة ل1- هـ، وأن الثمامة كانت منطقة تلاقي الصيادين وجامعين القوت والرعاة لاحقاً من مناطق مختلفة في الجزيرة العربية، وذات بيئة مناسبة للعيش والعبادة.

ل 1- هـ: منشأة من منشآت العبادة في واحة الثُّمامة، ومّما يعزز هذا الاعتقاد، إضافة إلى سماتها وتخطيطها، وجود المصنوعات الحجرية التي قوّمت إلى دُمى عقائدية أنثوية (إلهات) في الثمامة نفسها (ل1- أ، ل1-د: 3- 4)، فوجودهما معاً في منطقة واحدة يعززهذا الاعتقاد، ويجعل كل منهما يكمل الآخر، ويؤكد المضمون العقائدي المشترك بينهما، ليس هذا وحسب، بل يعتقد من خلال هذه الإلهات وهذا النوع من المنشآت أن الثمامة كانت مجمعاً (مركزاً) عقائدياً تقام فيه العبادة، إلى جانب تنوع الأدوات الحجرية فيها ومنشآت الصيد، والمو اقد.

ل 2: أشكال آدمية ذكورية، وأنثوية، وأسطورية بحسب تصنيف الباحث، وحيوانية، جميعها من روسيا الاتحادية، 3 من السبج، والباقي من الصوان. 1- موقع سَخْتِيْش14 **(Sakhtysh)** جنوب نهر الفولغا **(Utkin, Kostyleva 1996)**. 2- ثقافة إمِرْك، متحف موردوفا، جمهورية موردوفا. 3- ثقافة تارين **(Tarin)** كَمْتشَاتكا، 4- موقع فولُوسُوفُو **(Volosovo)** الموسوعة الروسية الكبرى، وعن **(Zamyatnin 1948: Fig: 3: 8)**. الدميتان 6- 7 نسبتا إلى دُيّين، مع أنهما أسطوريتان (مركّبة) مع الدمية 4 (آدمية مع تجسيد للدب)، 6- 7 ثقافة فولوسُوف الموسوعة الروسية الكبرى: رقم6 وردت عند **(Repman 1957: Fig. 57: 1)**، رقم7 وردت عند **(Zamyatnin 1948: Fig. 4: 7)** وآخرين **(Maslov 1913)**. 8- سمكة **(Maslov 1913)**،

أسطورية حورية البحر بتصنيفنا. 9- 12 عن معرض أسرار الصوان في العصر الحجري النحاسي **(Eneolithic)** للكبار والصغار وطلاب المدارس أقيم في 2015م في متحف محمية فُولُوغْدَا **(Vologda Museum-Reserve)** شمال شرق مدينة موسكو: 13- 15، 16 نماذج من دُمى الصوان لحيوانات: 14، 15 وردتا عند **(Zamyatnin 1948: Fig: 4: 3, 4)**، ووردتا مع شكل13 وأخرى غيرها عند **(Bader, Kosarev 1987)**، أغلب هذه الأشكال بما في ذلك 13- 19 من مقتنيات الأرميتاج، ونعتقد أن 16- 17 لذكَرين. الدمية 18 وردت عند **(Zamyatnin 1948: Fig. 2: 5)** وهي بتصنيفنا أنثوية حاملة (الإلهة الأم)، 19 آدمية قد تكون مؤنثة، 5- رؤوس حادة للتعريف بثقافة فولوسوفو: عدد الذكور 5: 1-3، 16- 17، عدد الإناث اثنتان 18- 19، عدد الأشكال الأسطورية 3: 4، 6، 7. عدد الحيوان 8: 8، 9- 15.

مصادر الصور:

1. http://dostoyanieplaneti.ru/1004-drievniaia-stoianka-sakhtysh-14

2. https://tourismportal.net/history/drevnie-kultury-15

3. https://mrkm.ru/novosti/na-zare-iskusstva-kremnevaya-antropomorfnaya-figurka-s-poseleniya-shiromasovo-i/

4. https://bigenc.ru/archeology/text/1927359

5أ-ب. http://www.balto-slavica.org/forum/index.php?showtopic=21771

6-8. https://bigenc.ru/text/3041774

9-12: http://cultinfo.ru/news/2015/1/with-flint-mysteries-of-the-bronze-age-offers-to-e

13-15: http://www.bibliotekar.ru/3-1-77-bronzoviy-vek/15.htm

16-19: http://kronk.spb.ru/library/2010-spb-amber-1.htm

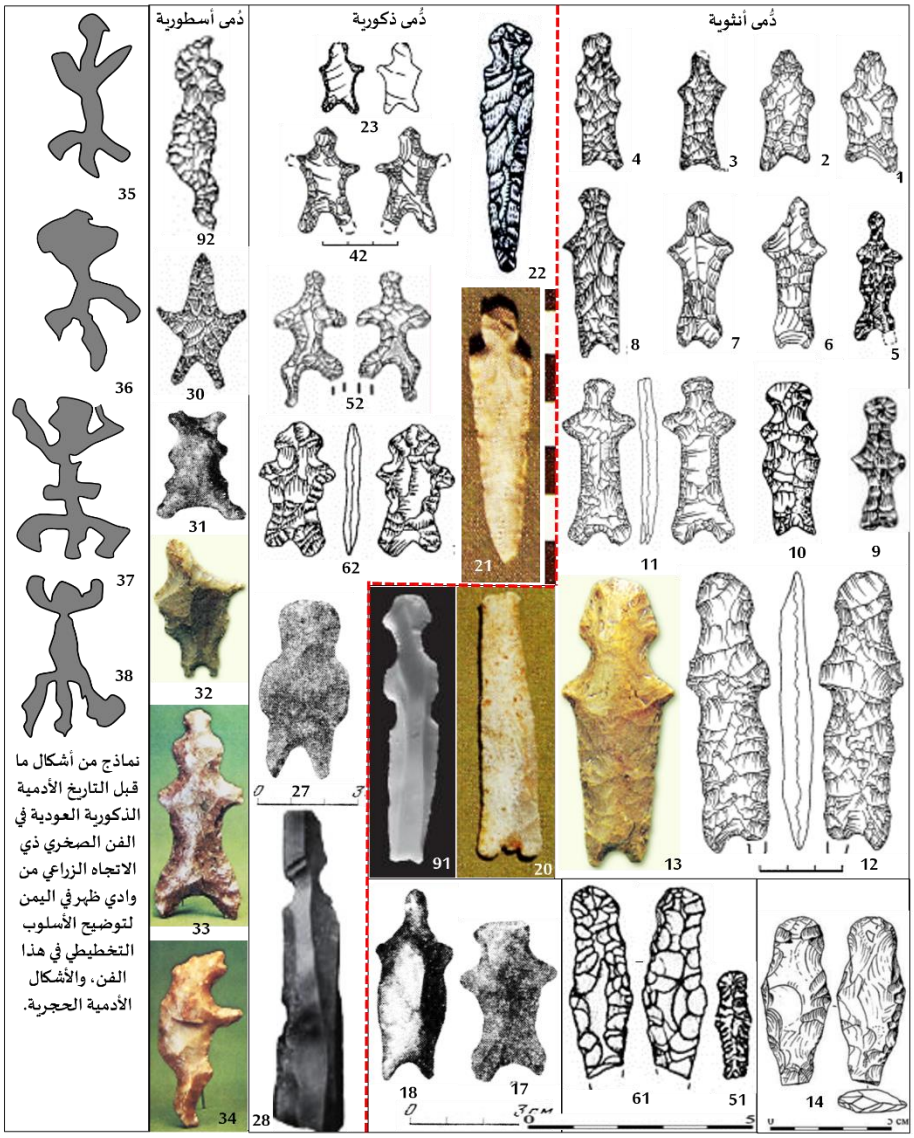

ل 3: تصنيفٌ الباحث للدمى الآدمية بحسب الجنس: أشكال آدمية، وأسطورية. 1، 2، 6، 7، 11 إضافة إلى 24- 26، 29، 30، 34 عن (Kashina 2005)، الأشكال 3، 4، 5، 8، 9، 13، 32 عن (Zamyatnin 1948: fig: 2: 3, 4, 5, 8, 26)، الشكلان 10، 12 عن (Zimina 1992)، 14- 16 عن (Brodyansky 2007)، 17، 18، 27، 31 عن (Bader, Kosarev 1987: 162, fig. 6: 9, 10, 12). (جميع هذه الأشكال وردت عند (Kashina 2005). 20- 21 من الثمامة، 22 من الخماسين (المتن)، 19، 28 من خريصان عن (Borrell et. al., 2019). عدد الأشكال من روسيا الاتحادية 29 شكلاً: 1- 18 أشكال نسوية، منها 8 أشكال مكررة في ل 4- أ: 4، 10، 11، 12- 14، 17- 18 احتسبناها جميعا ضمن العدد الكلي للإناث. عدد الذكور 5 أشكال: 23- 27 غير مكررة. عدد الأشكال المركبة 6 أشكال جميعها مكررة في لوحات أخرى ما عدا شكل31.

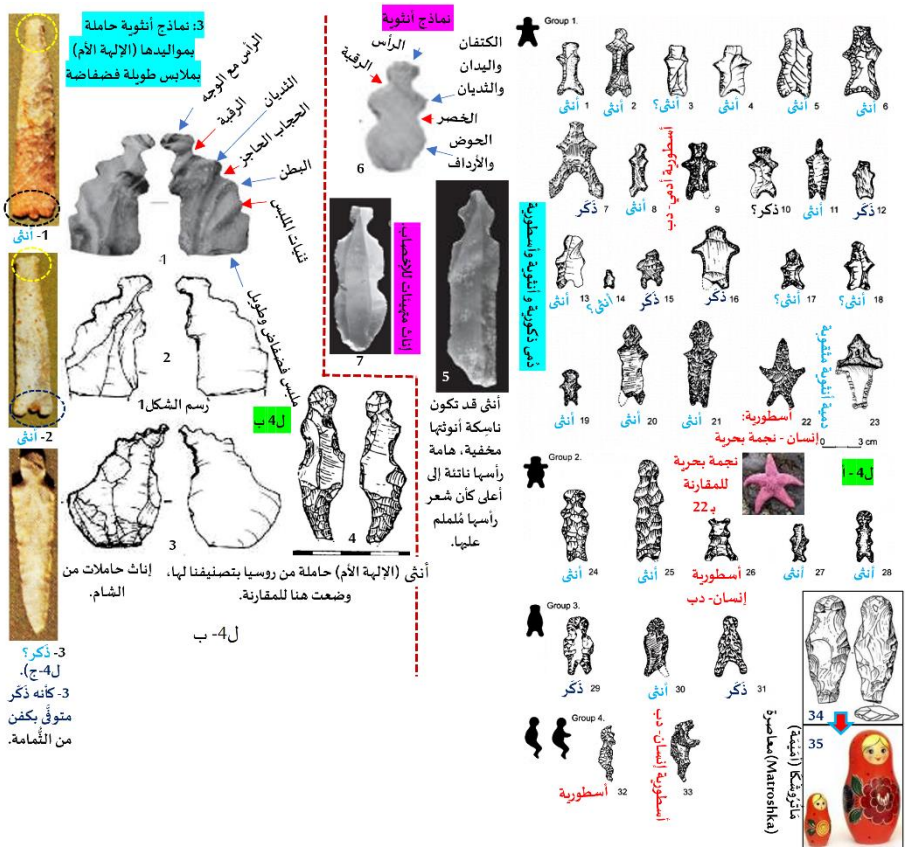

ل4 - أ: دمى أنثوية وذكورية، وأسطورية بحسب تصنيف البحث. 1-33 عن (Kashina 2002)، و(كاشينا) نقلتها عن آخرين. 34- عن (Brodyansky 2007) الإلهة الأم شبيهة بالشكلين رقم 35 المنتشرة في الثقافة الروسية المعاصرة باسم أميمة. عدد الإناث: 22 دمية، بعضها مكررة في لوحات أخرى منها 7 دُمى: 2، 10، 11، 21، 24، 25، 34 في ل 3. عدد الدُّمى الذكورية 7 دُمى، منها الدمية 15 مكررة في ل 2. عدد الدُّمى الأسطورية 5 دُمى، منها 4 دمى مكررة: الدمية 22 مكررة في ل 3، والدمية 33 مكررة في ل 2، ول 3، والدمية 32 مكررة في ل 3، والدمية 26 مكررة في شكل4. 5 دُمية أسطورية مكررة في لوحات أخرى. الدمية 9 الوحيدة غير المكررة.

ل 4- ب: 1- 3، 5- 7 من خريصان صنِّفت شطائر ذات فتحات (Borrell et. al. 2019)، ونحن صنفناها دُمى أنثوية (ل1- ج) وأضفنا إليها الشروحات، 5- من خريصان صنّفت شطيرة ذات فتحات (Ibáñez et. al., 2016)، 4- من موقع فولوسوفو في روسيا صنِّفت كائن أسطوري (Zamyatnin 1948: Fig. 10). وبتصنيفنا لها جميعاً: 1-3 دمى لإناث حاملات (الإلهة الأم) (شكل2 رسم لصورة 1)، لابسات ملابساً فضفاضة، 4- دمية أنثوية حاملة ولابسة هي الأخرى، 5- أنثى بلباس طويل كأنَّها ناسكة (التفاصيل في المتن).

ل 5: 7- 16- نماذج من إلهات الصوان لتوضيح مكانتها في الترتيب المرحلي والفكر العقيدة. 1- 5 نماذج من دمى (Venus) العصر الحجري القديم الأعلى: 1- مور افيا Moravia، 22800 ق. م (تشيخيا)، 2- Willendoref 25 ألف سنة ق. ح (ألمانيا)، 3- La Poire 25 ألف سنة ق. م (فرنسا)، 4- Kostenki 25- 35 ألف سنة ق. ح، 5- سيبيريا (روسيا الاتحادية). 6- عين صخري في فلسطين العصر الحجري الوسيط لذكر و أنثى في علاقة حميمة 11 ألف سنة. 7- أنثيان من الثمامة 5- 6 ألف سنة ق. م. 8- 12- أناث من روسيا الاتحادية، 2000- 3000 سنة ق. م (الحجري الحديث والبرونزي). 13- 16 أناث من خريصان في الأردن (16 الأم الكبرى) 8- 10 ألف سنة ق. م، الحجري الحديث ما قبل الفخار (أ) و (ب). 17- 21 إلهات فخارية، الحجري الحديث ما قبل الفخار (ب): 17-أ أم حاضنة طفلها 4800- 45000 ق.م Sesklo (اليونان)، 17- ب –إلهة من Chaeronea (اليونان)، 18- إلهة من Yalangach-Depe، 4000 ق. م (تركمانستان)، 19- إلهة من ثقافة حَلَف: سوريا والعراق 600- 5100 ق.م متحف اللوفر، 20- إلهة من تَابَه سراب 7000- 6000 سنة ق. م (كرمنشاه)، 21- الأم الكبرى من كاتل (شاتل) هيوك Catal Huyuk، 5800 ق. م الأناضول. 22-أ رجل يجامع امرأة من

djanet jabbaren الجزائر، الحجري الحديث المبكّر، 22-ب رجل أسطوري يجامع امرأة فترة متأخرة من Tin Lalan ليبيا (Teslaar 2013)، 23: نموذج من الفن الصخري لصياد بعضو تذكيرٍ منتصب من الشويمس، جبة 7000- 8000 ق. م. 24- رجل Thessaly "مفكّر" من الطين (اليونان) 4500-3300 BC، 25- ذكر و أنثى يحتضن بعضهما البعض، الحجر الحديث، ثقافة Hongshan 6000- 5000 ق. ح (الصين)، 26-ذكر و أنثى يحتضنان ويقبلان بعضهما البعض من الفخار 3200 ق. م Tarxien مالطا، 27- "ذكر يفكّر" ثقافة Hamangia، 4000- 5000 -سنة ق. م، من الفخار، رومانيا، 28- عضو ذكري (Phallus) من حجر الكلس 6000 سنة ق. ح (الحجري النحاسي) من (Ahihud) فلسطين، 29- رجل على هيئة عضو ذَكري (Phallus) من خولان في اليمن 3000 سنة ق. م العصر البرونزي، 30- نصب حجري، 30-ب نصب حجري يجسد العضو الذكوري، 31 -32 عضوان ذكريان من الحجري القديم الأعلى من فرنسا (الإحالات والتفاصيل في المتن).

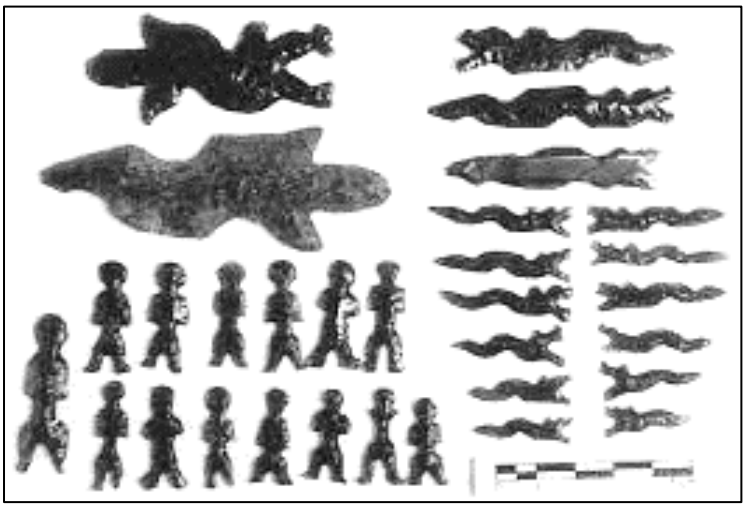

ل 6: يمين: من معبد الثعبان ذو الريش (Feathered Serpent) في المكسيك، عن (Castro et. al., 1991.

ل 7: يسار. من القبر 47 في مقبرة النخبة HK6، في مصر (Friedman 2011).

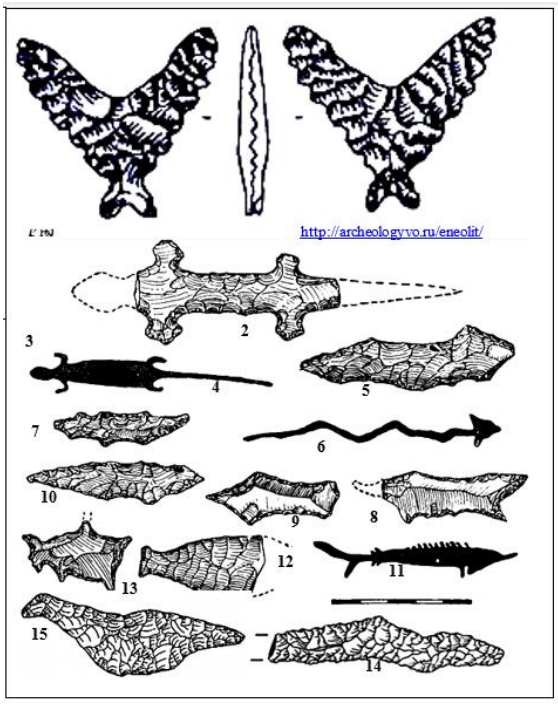

ش1: نماذج من دُمى الطيور والزواحف والأسماك من روسيا الاتحادية: 1 من فيوكسا (Vuksa) في فُولُوغْدَ شمال شرق موسكو. 2، 4، 13 عن (Zamyatnin 1948: fig: 5)، 3، 14، 15 عن (Kashina 2005).

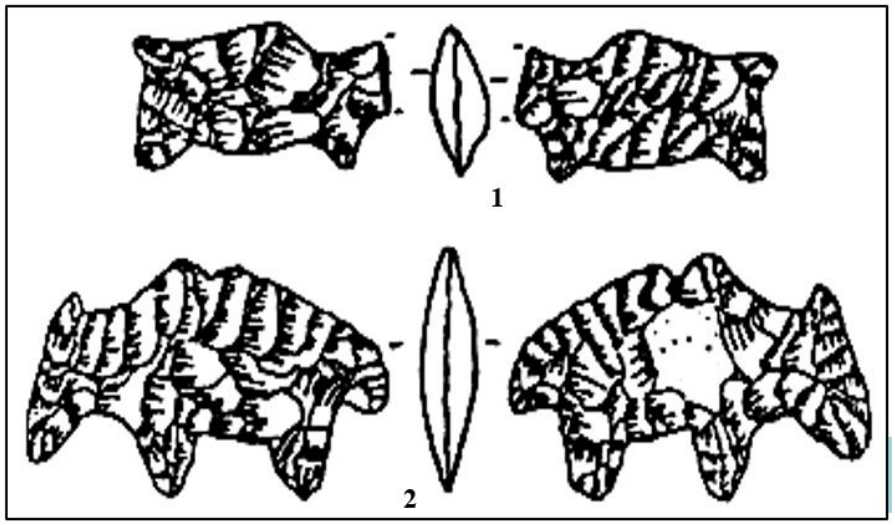

ش2: نموذجان من الصوان للحيوان من موقع فيكسا في فُولُوغْدَ شمال شرق موسكوعن (Kashina 2005).

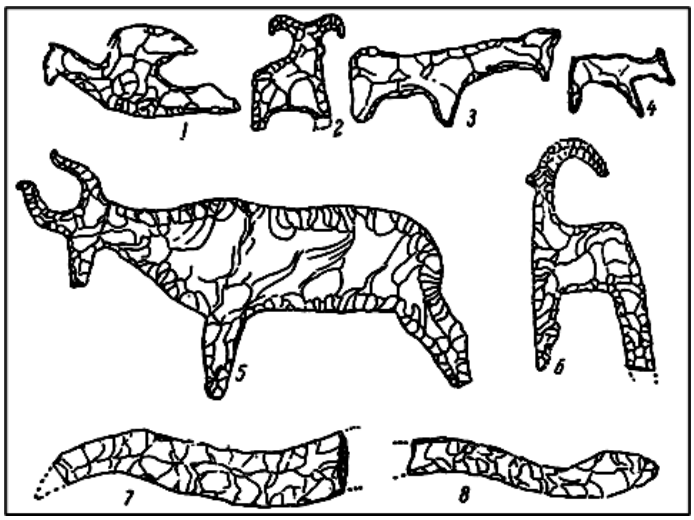

ش3: من مصر (Zamyatnin 1948, Fig. 8). 1-طير، 2- 6 حيوانات متنوعة، 8 ثعبان، والشكل 7 يبدو أنه ثعبان آخر.

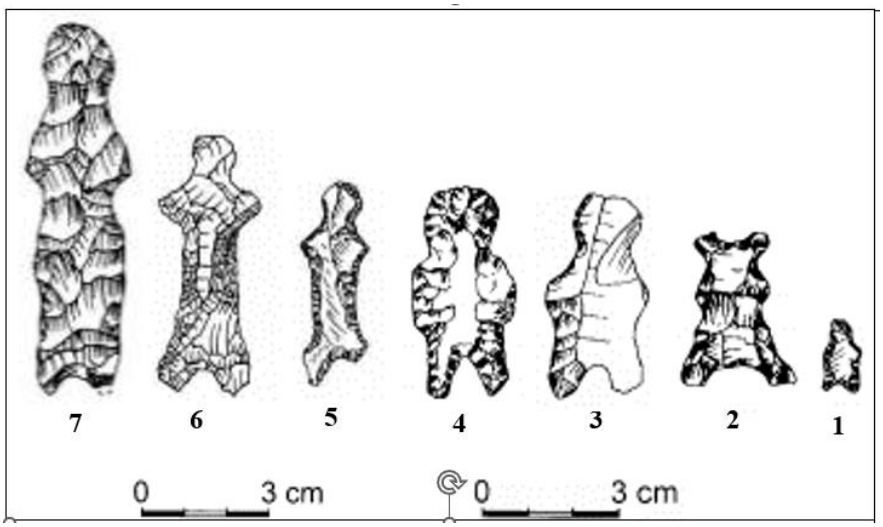

ش4: 7 دمى وجدت في مدافن للأموات في روسيا (Kashina 2002): 1، 2، 3، 4، 5 (Utkin & Kostyleva 1996)، 6، 7 (Zimina 1992). بتصنيفنا: 1، 3، 5 - 7 أنثوية، 2- اسطوري (دب مع إنسان) 4 ذكر، عن Bader, Kosarev 1987: 162, fig.6: 11)، جميعها مكررة في ل 4- أ.

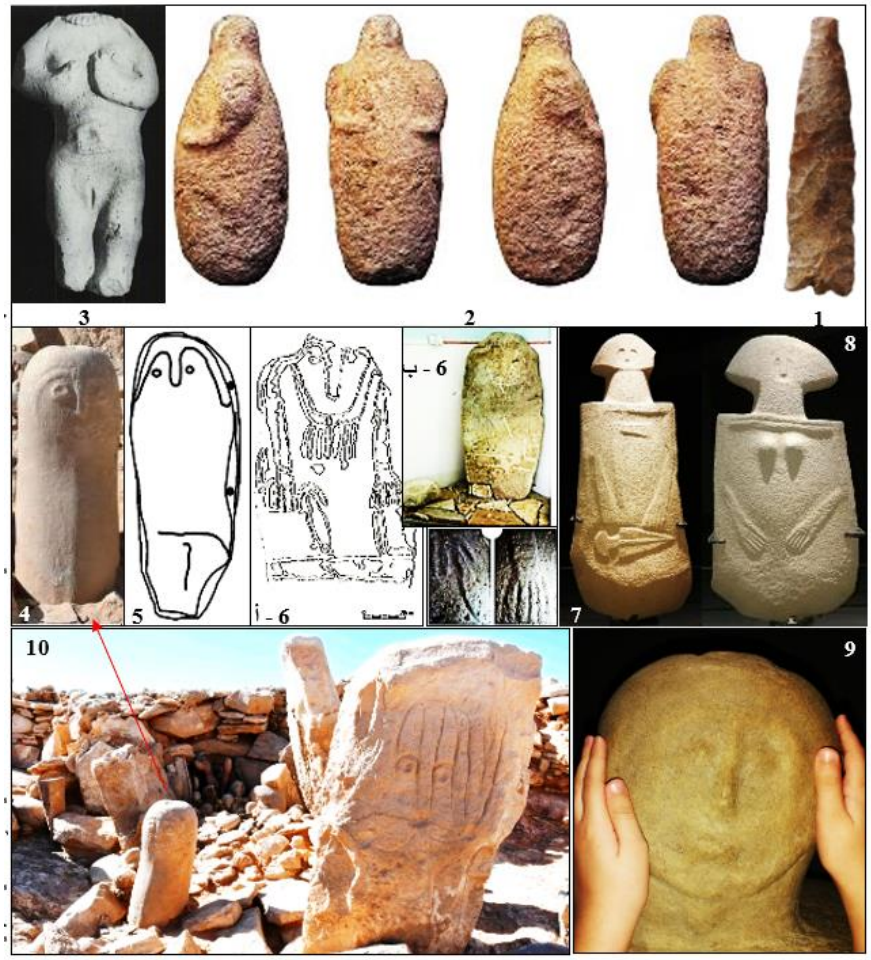

ل 8: 1- دمية أنثوية من الثُّمامة، العصر الحجري الحديث، 2- تميثيلة من الكلس من وادي عِدم رَاوِك في حضرموت (Steimer-Herbet et. al., 2007) نهاية 4 وبداية 3 آلاف سنة ق. م (العصر البرونزي) ، 3- تميثيلة فخارية من الصنيميات في دومة الجندل (قزدروآخرون 1948) متزامنة مع الفترة الهلنستية، جميعها تجسد الإلهة الأم. 4- تمثال من بادية الشام 9000 سنة ق. ح يجسد الألوهية الذكورية (الإله الأب) في الحجري الحديث المبكر، 5- 6-أ، 6- ب منحوتات ذكورية على نصب حجرية من رَاوك في وادي عِدم تجسد الإله الأب في العصر البرونزي، وتتشابه بشكل الوجه مع شكل4. 7- 9 من منطقة لونيغيانا (Lunigiana) الإيطالية ما بين 2800- 2300 ق. م (Anati 1981): 7- يتشابه جزئياً بسربلة اليدين والخنجر مع الشكل 6. شكل 9 يتشابه جزئياً مع شكل 4 ويجسدان الالوهية الذكورية. 8- تميثيلة أنثوية تدل على بقايا تأثير الإلهة الأم في أوروبا في ظل وجود الألوهية الذكورية. 4، 9- https://universes.art/en/art-destinations/jordan/sebap

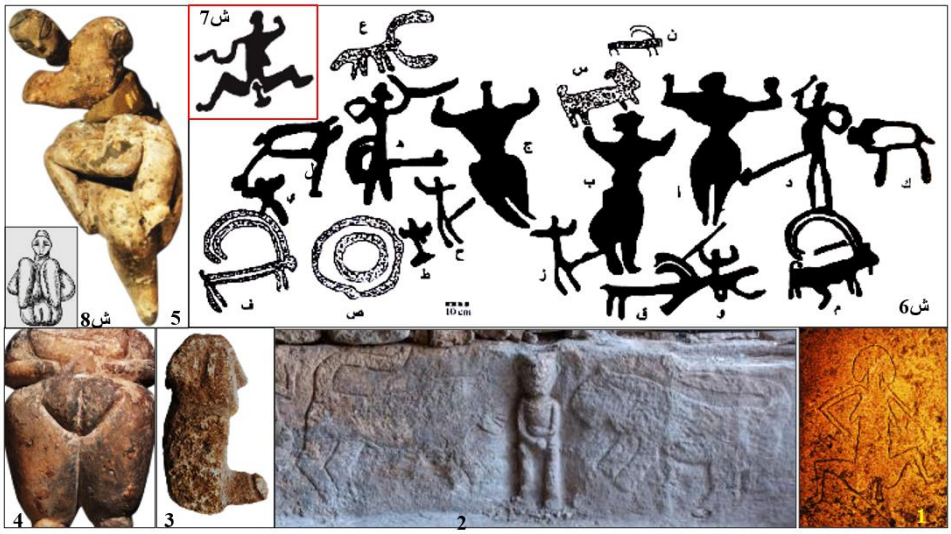

ل 9: 1-5 من الأناضول، شكل 6- 7 من الجزيرة العربية. 1، 3 من موقع (Göbekli Tepe)، 1- عن (Schmidt 2006, 2010)، 3- عن (Peters, Schmidt 2004, Bolger 2010)، 2- من موقع سايبورش sayburç في شَانلِيُورفا (sayburç sanliurfa phallus/arkeonews)، 4- من شاتل هيوك، عن (Haddow 2015)، 5- من موقع (Hacilar)، عن (Mellaart 1961, 1970). ش6: من جبل ثهلان في الدوادمي (القنور 2011)، فُسر على أنه اتصال جنسي (العبد الجبار 2010، القنور 2011)، لكن يمكن وصفه إغراء، أو مداعبة جنسية، ش7 من نجران فُسر على أنه أتصال جنسي (Anati 1968) (العبد الجبار 2010)، لكن هذا الاتصال يبدو أنه عقائدي: اتصال الوهي بعضو ذكري بشري، شبيه بقصة مريم العذراء عليها السلام من المحتمل، بما في ذلك الشكل1، مع أن قصته قد تكون ذات سياق آخر. فالاتصال الجنسي المباشر في الجزيرة العربية نادر للغاية. 2- ذكر قابض بيده اليمنى على عضوه الذكري، وبالأخرى على بطنه، وعلى جانبيه نمران فاتحان فكهما، مشهد يعبر عن علاقة الإنسان بالحيوان، ودور الذكر في عملية التخصيب، والفحولة من المحتمل، ويُعدُّ هذا الشكل، والشكل3 من الأشكال النادرة في العصر الحجري الحديث المبكّر التي تبشر ببزوغ الألوهية الذكورية داخل المجتمعات الزراعية، 4- من الأشكال النادرة المنحوتة من الحجر الدالة على قرب الولادة من المحتمل، أو الإخصاب. 5- تميثيلة أنثوية من الحَجر فسرت على أنَّها ترضع طفلها (إلهة)، فيما فسرها آخرون على أنَّها في حالة اتصال جنسي، لكن التفسير الأول هو التفسير الدقيق. 8- تمثيلية أنثوية فخارية (Gimbutas 1991) في حالة مخاض.

ل10: 100 موقع بمنطقة تنوم (Tanum) في بُوهسلان (Bohuslän) في السويد، عن (Skoglund P., 2016)، لا يوجد لها مثيلاً في أوروبا، تؤرخ من حوالي 1800 – 500 ق. م، (نهاية العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي)، فيما أرخت المقابر المجاورة بـ 1300 سنة ق. م، ما يهمنا فيها قرأتنا التالية: 1- رسوم الإناث نادرة، 2- رسوم الإناث خالية من أعضاء الأنوثة، 4- كثرة الذكور إلى حد لا يمكن مقارنته بالإناث، 5- جميع الذكور أظْهِر فيها عضو التذكير وفي حالة انتصاب في جميع المناسبات بما في ذلك حالات القتال، 5- الإخصاب صار ينظر إليه في الذكر بدلاً ممَّا كان في الأنثى، 6- التخصيب صار يركز فيه على عضو التذكير في الذكر بدلا مما كان في الأعضاء المؤنثة في الأنثى، حتى تخصيب الحيوان كان ينظر له من خلال عضو التذكير البشري كما هو في شكل 1، الجدير ذكره أن المصادر الرومانية القديمة تذكر أن بعض القبائل السلتية (Celts) كان لديها عادة جماع زعيم القبيلة الجديد مع بقرة بكراً، ثم تقدم تضحية بعد ذلك. من خلال هذه القراءة يستنتج أن عقيدة الإلهة الأم غرب شمسها، ولم يعد لها أثراً في رسوم هذه الفترة، حيث حلت محلها الألوهية الذكورية، وإن هذا التحول حدثت بسبب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية، وليس بسبب غزوات أنصاف البدو التي أتت إلى أوروبا من الشرق كما يرى البعض. https://bellabs.ru/Scandinavia/Stockholm-Oslo_Tanum.html

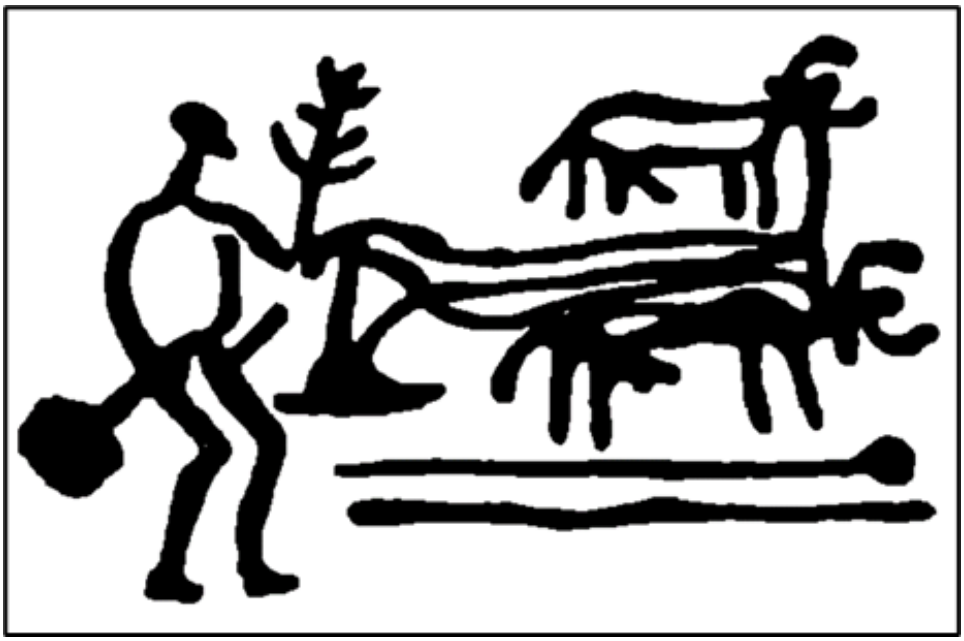

ش5: عن (Pershits et. al. 1982): نموذج من الفن الصخري من الاتجاه الزراعي في العصر البرونزي في السويد يعكس دور الذكور في الزراعة والتغيير الجديد الاقتصادي والاجتماعي والعقائدي.
https://arheologija.ru/vnedrenie-v-proizvodstvo-metalla-i-ego-posledstviya/

العصر	التأريخ	أسطورية ونسبتها		حيوانات ونسبتها		ذكورونسبتها		إناث ونسبتها		المجموع	
الحجري الحديث المتأخر	5000 ق. م	0	%0	0	%0	1	%4	24	%96	25	الثُّمامة - المملكة العربية السعودية
الحجري الحديث المتأخر	5000 ق. م	0	%0	0	%0	1	%100	0	%0	1	الخماسين – المملكة العربية السعودية
الحجري الحديث ما قبل الفخار (أ) و (ب)	-10,000 6000 ق.م	0	%0	0	%0	1	%8	11	%92	12	موقع خريصان - الأردن
ما قبل الأسرات	3000 ق. م	0	%0	22	%96	1	%4	0	%0	23	مصر
الحجري الحديث المتأخر والبرونزي	-3000 2000 ق. م	7	%8	25	%30	16	%19	36	%43	84	مو اقع متعددة في روسيا الاتحادية
		7	%5	47	%32	20	%14	71	%49	145	المجموع

جدول1: إحصاء للأشكال ما قبل التاريخ الآدمية والحيوانية الصوانية التي يزيد عمرها عن 3000 سنة ق. م ونسبها المئوية